

بدل الاشتراك عن سنة  
٦٠ في مصر والسودان  
٨٠ في الأقطار العربية  
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى  
١٢٠ في العراق بالبريد السريع  
١ ثمن العدد الواحد  
—  
الأعلانات يخضع عليها مع الإدارة

# الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH  
Revue Hebdomadaire Littéraire  
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها  
ورئيس تحريرها المشول  
أحمد حسن الزيات  
—  
إدارة  
بشارع البدوي رقم ٣٢  
حاجين — القاهرة  
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ١١٧ » القاهرة في يوم الاثنين ٢ رجب سنة ١٣٥٤ — ٣٠ سبتمبر سنة ١٩٣٥ » السنة الثالثة

## عبرة الحادثات

للدكتور عبد الوهاب عزام

المدنية الأوربية، على خيراتها وما أجدت على الناس من علمها ورفاهيتها، مدنية مادية دعأها المعادن والأحجار، يصاغ قلبها من الذهب والحديد وأشباههما، ويشد بالفتح والنفط وأخواتها، وتصور بها دواليب المصانع والمنازل والمناجس. قد استحكمت فيها الآلات، وأتقنت الصناعات حتى أغنت عن الإنسان أدواتها، ونافسه عتادها، فثارت العداوة بين الآلات وصانعيها وعمالها ومالكها. وقد أوشى ذلك إلى بعض الأمريكيين فاخترعوا إنساناً آلياً يخدم خدمة الإنسان ويتحرك حركته، وهل الإنسان في المصانع إلا آلة سرمة المطب؟

طبع إنسان هذا العصر آلياً دائراً لا يألف الاستقرار ولا يعرف السلام، ولا يتمكن في قلبه الحبة، ولا تستقر في سريرته الشفقة. واستكملت هذه الآلات على غذائها، وتنافست في أقواتها، وأحس كل أنها القوة لا العدل، والثلبة لا الانصاف، فنفقوا في الأمم روح العصبية، وغشروا النتيجة، وزعم كل قبيل أن أوله

## فهرس العدد

صفحة	
١٥٦١	عبرة الحادثات ... : الدكتور عبد الوهاب عزام ...
١٥٦٢	نظرة في التجويم ... : الأستاذ أحمد أمين ...
١٥٦٤	المجلد البائس ... : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي ...
١٥٦٨	لأحياء الآفاب العربية ... : الأستاذ محمد عبد الله عثمان ...
١٥٧١	حول ١٤ سبتمبر ... : الأستاذ محمد محمود جلال ...
١٥٧٣	الاعدام ... : الأستاذ علي الطنطاوي ...
١٥٧٦	النصر الأموي ... : أحمد حسن الزيات ...
١٥٧٩	خطاب الغدري جيد { تلخيص ماجد شيخ الأرض ...
١٥٨١	في مؤتمر الكتاب {
١٥٨٤	الدكتور محمد إقبال : أبو النصر أحمد الحسيني الهندي
١٥٨٤	الكائنات الغيبية في : نجوى حماد ...
١٥٨٦	شعر شكبير ...
١٥٨٦	فن الحياة (قصيدة) : الأستاذ عبد الرحمن شكرى ...
١٥٨٦	كأس نقيض : الأستاذ محمود غنيم ...
١٥٨٨	تطور الحركة الفلسفية { : الأستاذ خليل خنداوي ...
١٥٨٨	في ألمانيا ...
١٥٩٠	حروب مروانة (قصيدة) : الأستاذ دويش خشيعة ...
١٥٩٣	الباق على قيد الحياة : لؤك : ترجمة حسن محمد حبشي ...
١٥٩٧	سرقة أدبية ... : الأستاذ علي الطنطاوي ...
١٥٩٧	حول سيرة تيمورلنك : الأستاذ محمد شفيق ...
١٥٩٧	مكة الفن في نظم القوية ...
١٥٩٨	عبرة الكتاب والطاء من ألمانيا : الرياضة والمفردات ...
١٥٩٩	ثلاث رسائل بخط : الدكتور عبد الوهاب عزام ...
١٦٠٠	ياقوت الحموي (كتاب) {
١٦٠٠	الاسلام المصيح (كتاب) : الأستاذ محمد بك كرد علي ...

العقول تخترع الأوهام والتعللات ، والألسن تفتري الكذب ، والأقلام تخطئ الأباطيل . وطفقوا يعيدون قصة القنب والحل حيناً ، ويصرحون بمكتون ضيائهم حيناً . وسار الشر إلى الحبشة في جيوشه ومقرياته

ويشفق بعض الدول من هذه الثارات ويخاف عقباها فيستفيث الحق والعدل ، وحماية الضعيف ، والاقتصاص من القوى . وتتوالى نذرات الحرب ، وتطيف بمصر مقدماتها ، وتقف مصر بين دولة محتلة ، وأخرى مجاورة ، تشقها الطريق بين الحبشة وإيطاليا . تهيب مصر بحيشها فإذا جيش ضئيل ، وسلاح قليل . وتدعو بينها فإذا نفوس أبيّة ، وسواعد قوية ، ولكنها لم تدرّب للقتال ، ولم تُعدّ للتضال ، ولم تشهد الزحف ، ولم تعدّ للعرض بالخوف ، ولم تحمل السلاح ، ولم تترس بالآلات الكفاح ؛ أنفوس عنيزة وأمة ذليلة . ويقول من أبى على الأمة أن تأخذ للأيام أهبتها . وتعد للخطوب عدتها : لا ترأعوا ، هاأنذا أدفع عنكم . فاشكروني ولا تكفروني . ولو ترك لنا من قبل أن نعي جيوشنا ونعد سلاحنا لكان شكري أعظم وأجدي ، وكنا في أنفسنا أعز وأقوى ، وأنتي يُز من يدفع عنه في عقر داره ، ولا يعول عليه في حماية نفسه :

« ودرى من أعزّه الدفع عنه » فيها أنه العزيز للذليل هذا موقف القلة والمهانة ، والضعفة والاستكانة ، موقف من لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ، ولا يجلب لها خيرا ولا شرا — رب عيش أخف منه الحام !

« ذلكم درس للحادثات معين ، وعظة للخطوب بليغة ، فملى المصريين راعيهم ورعيته ، ودهاتهم وقائهم ، أن يفهموا الدرس ويعوه ، ويتدبروا المعظلة وينتفعوا بها . ومما تنجل عنه السحب المكشوفة ، وتتكشف عنه الحادثات النذرة ، فليعلموا برأى واحد ويند واحدة ، ويتوسلوا بالترحم والحكمة حتى لا يفتقم الزمان هذا الموقف مرة أخرى ، « إن في ذلك لذكرى »

عبد الوهاب مرزاق

خير الأولين ، وأنه سيد الحاضرين ، وأن بنيه سادة الآتين ، وأن الأرض كلها له ، وأن الويل لمن جادله . تم ماشئت من أناشيد مثيرة ، وتريسة هائجة ، وإيقاظ الوحشية في النفوس ، واشغال البغضاء في الأفئدة ، حتى صار الناس على رغم العلم والفلسفة وعلى ما قرّبت بينهم الوسائل الحديثة أميل إلى الحرب والجلاد ، وأحب للتخريب والتدمير من أناسي القرون الخالية ؛ فبينما ترام في ظاهري من السلام والوئام ، يتغنون بحضارتهم ، ويمكفون على دراستهم ، ويتكلمون في العدل والحرية والاخوة ، إذا تحكّم التجارب قدح الزناد ، فإذا النار تحت الرماد ؛ تغاب عليهم الطلياع الحربية ، وتسيطر عليهم الحياة الآلية ، فإذا الأمم كلها جنود ومصانع للسلاح والدمرات ، وإذا الأوربي كالذئب الذي لبس جلد الشاة ثم خلسه

ومها يكن حظ القوم من العدل والنصفة ، ونصيبهم من المودة والألفة ، فذلك فيما يشجر بينهم من خلاف . غامأ أهل الشرق سكان آسيا وأفريقية من الأمم الملونة فليس لهم في العدل حماية ، ولا في القانون نصفة ، « ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل » . وما يزال صدى الأحداث يدوي في آذاننا ، وحسبك حروب طرابلس والبلقان والريف . فان ساع لأوربي أن يطعن إلى عدل أوروبا وانصافها ، وقرائنها وجماعة أممها ، فليس للشرقي أن يسكن إلى ذلك ، فهو مال مباح ودم مهدور

\*\*\*

وتلك أمة ينفخ قادتها فيها الفرور والعُجب ، ويدكرونها مجد الرومان وغابر الزمان ، حتى انتفخت أبوداجها وورمت أنوفها . ثم صاحوا فيها قد بطنا بطرابلس عشرين عاماً حتى دوشناها ، وذلنا دانيها وقاصبها ، ولكنها لا تني بحاجتنا ولا تند مطامعنا . ونظروا فإذا في أفريقية دولة واحدة مستقلة حفظ عليها استقلالها من دون أم أفريقية أنها دولة نصرانية لم يستج المغيرون أن يجعلوها كالمسلمين ، ولكنها على نصرانيتها أمة سبوءاء ضعيفة تسكن أرضاً واسعة ، صاح زعيمهم هلم إلى الحبشة . فانبهرت

## نظرة في النجوم للأستاذ أحمد أمين

بما أرتى له أن أرى الشرقيين وخاصة سكان المدن لا ينتفعون بسطوح منازلهم الانتفاع الواجب ، فهم قلما يصعدون إليها إلا عند تركيب قوائم الراديو أو حبال الفيل أو تخزين ما يستغنى عنه في حجر السطح ، وهم يحبون أن يلتصقوا بالأرض ولا يحلقوا في السماء ، ويترلوا بمخضض المنازل ولا يسموا إلى أوجها وقائمهم أن من خير منع الحياة « سطوح المنازل » لأسباب في جو بديع بكونا ، تصفو فيه السماء في أكثر أشهر السنة ، وبهيب في النسيم الطيل ليلا ، ويمتد فيه البصر ، وتشرح فيه النفس ، ولياليه بين ليال مقمرة بديمة لا تمل العين نجالها ، وليال غاب فيها القمر فقامت النجوم مقامه تنافيك ومحدثك وتعلأ قلبك روعة ونفسك حياة

تبا للأعين التي تنظر دائماً إلى تحت ، ولا تنظر إلى فوق ، وإلى الأسفل لا إلى الأعلى ، وبلد لها أن تنظر إلى المسافات القريبة وإلى ما تلمس ، ولا تنظر إلى البعد الحقيق والنظر البعيد . إن العين إذا اعتادت ذلك قلبتها النفس فلم تنظر إلى الأمل البعيد ولم تلتذ بالطموح ، ولم تسمد بالأمل ، وقتمت بما هي فيه ورضيت بالدون وتشاغلته به ، وصدها ذلك عن أن تنشأ الكمال ، للارتباط الشديد بين عالم الحس وعالم العقل وعالم الروح

ولقد كان آباؤنا الأولون أكثر متاعية بالسماء ، حتى العرب في بداوتهم أطالوا النظر في النجوم وانتفعوا بمجوم الفتوح ، وسموهم الصافية ، قمرقوا كثيراً منها ، ووضعوا لها أسماءها ، وكان لهم فيها ملاحظات دقيقة ، وأشعار رقيقة ، أما نحن فقل أن نعرف من أسماء النجوم إلا الشمس والقمر ، وجهلنا بأسماء مشاهيرها جمل قاضح لا يتفق وساءنا البديمة . وأما شعراؤنا — ساعهم الله — فأكثرهم لا يشمر في السماء والنجوم إلا تقليداً ، وقد يبرح بدألم الحجر في غرفته المسقوفة وقد أغلقت شبايكها واسدلت ستارها ومع ذلك يشكو النجوم وثباتها وهو لا يرى سماء ولا نجومها

لو كان في أوروبا جو مكتشف دافئ بكونا ، لمرقوا كيف ينتفعون بالسماء كما انتفعوا بالأرض ، ولا اتخذوا من سطوح منازلهم مقاماً للسر الحلو والتأمل اللذيذ ، ولا اتخذوا منها منتديات ومقاه ومسارح للسينما والتمثيل وأمدكن للمحاضرات فانتفعوا بجمال الجو وجمال منظر السماء وجمال منظر السينما والتمثيل وجمال الحديث معاً ، ولو قلنا لارتحنا من عناء التسولين والتجولين ومسحى الأحنية إلا أن يصعدوا البيت في السماء

\*\*\*

نمت هذا الشهر بسطح منزلنا ، وأكثرت من التحدث إلى النجوم ، والاسفاه إلى حديثها ، وملت إلى قراءة شيء من أخبارها ، فثلاث قلمي حياة ، وعقلي هدوءاً ، وأعصابي راحة وكنت كل ما شكوت من شيء بثت شكواي إلى النجوم فتبخرت ، وكلما ندست في جو الأرض تطهرت في جو السماء ، فان آلتني السياسة بالاعبيها وخداعها ، والأولاد بمضايقاتهم ومناعهم ، وانخدم برذائلهم ، والبيئة عشا كلها وصغارها ، علوت إلى السطح وانسلطحت على سجادة ، ووصلت أسباب ما يبني ويبن النجوم فزال كل ألم ، واحتقرت كل ما ضايقني ، وعشت في ظلم جديد لذيد مريح ، ورأيت أني غلست نفسي كما يتسل الثوب في البحر الواسع

عظيمة هذه النجوم وحيلة وحيلة ، فان رأيت نجوم الحيرة وعلت أنها تبلغ عدتها الملايين ، وأنها تسير بسرعة هائلة ، وأن بعض النجوم يقطع نحو ٣٤٠ كيلو متراً في الثانية ، وبعضها يقطع نحو ٤١٠ كيلو في الثانية ، وأنت مبضها بلغ من البعد عنا ما لا يصل إلينا ضوءه إلا في آلاف السنين ، أبقت بهذه المظلمة وشعرت في أعماق نفسك بمقار تلك وحقارة مشاغلك وحقارة أرضك كلها — وإن علمت أن في السماء آلافاً من الشمس تكون كل شمس منها مجموعة من النجوم كجموعتنا الشمسية ، سبحت في عالم من المظلمة لا حد له ، وتساءلت في كثير من الحيرة والاعجاب إلى أي طريق هي مسوقة ، وإلى أي طريق نحن مسوقون معها ؟ وقلت كما قال أبو الشبل البغدادي :

بربك أيها الفلك السدار أتصدقنا المسير أم اضطرار  
تطارك قل لنا في أي شيء فنأفهمنا منك أنهار  
وفيك ترى القضاء وهل قضاء سوى هذا القضاء به تدار ؟

ثم رددت الطرف خاسئاً وهو حير ؛ ولكنها حيرة  
لذيذة لا ترضى بها بديلاً

أيها النجوم . كم من الناس نظروا إليكم ، وأعجبوا بعظمتكم وجمالكم  
وجلالكم ، وكم من الشعراء تغنوا بكم ، وتقننوا في الاشادة بذكركم ،  
وعابوا عليك سرعته أيام الرمال ، وبطئكم أووقوفكم أيام المهرجان  
وكم حارت فيكم العقول فظنوا آلهة وعبدواكم من دون  
الله ، وأقاموا لك الهياكل والتمائم ، ثم تقدموا قليلاً فأنزلواكم  
من مقام الألوهية قليلاً ، وجعلوا لكم أكراماً كبيراً في أحداث الأرض ،  
فلك أثر في الرياح والأمطار والدماء والشقاء ، وربطوا مواليد  
الناس بكم ، وجعلوا مسعادتهم وشقاءهم من أجلك ، وحتى الفلاسفة  
المظام أمثال أرسطو أعظمهم عظمتكم عن أن يدركوا حقيقة  
فأسندوا إليكم عقولاً كباراً وجعلوا منزلتكم في الفكر والعقل  
فوق منزلة الانسان ، وسبحوا في الخيال قاسوا نظاماً وهماً  
للأفلاك وتدرجها في الأثر حتى تصل إلى عالمنا — وخذع الناس  
بك فبنيت لك الراصد لمراقبة حركاتكم ، وأقنع النجوم الناس  
بتأثيركم فسموا لقولهم ، وأخذ الملوك النجوم يعتمدون عليهم في  
تدبير مملكتهم ، كما يتخذون الأطباء لتدبير أجسامهم ، فلا يرضون  
بناء إلا بعد رسدكم لك وإشارتهم بأنكم ستمنحون السعادة لبناهم ،  
ولا يحاربون إلا برأى رجالكم ونحير أوقات زمانكم

وكم شغل الناس بطولكم ، ونحيروا أوقات زواجهم بحسوبة  
بحسابكم ، وتنبأوا — بموتكم — بموت فلان وحياته فلان  
وأنت أنت فوق ذلك كله لا تعيثن به ولا تلتفتين إليه . كأن أسرم  
لا يمينك ، وشؤونهم لا تهتمك ، وتتأبست الأجيال وموت السنون ،  
وقفيت أقوام وجدت أقوام وكلهم يمنحونك إعجابهم وأنت في  
علاك وسيرك وسرعتك دائبة أبداً

وأنى العلم الحديث فقير فيكم الأفكار ، وساواكم بالأحجار ،  
وجعل قمرك الجليل كأرضنا غير الجميلة ، وسلب عنك العقل والفكر  
وأخضعكم لنواميس الطبيعة وأبان خرافات الأقدمين فيكم —  
ومع ذلك أقر بجلالك وأخذ بدقة نظامك ، وأقر بجهله أن يحيط  
بكم ، وأن يتعرف كل قوانينكم — فأنت أنت أيام الجهل وأيام  
العلم ، وأيامنا وأيام آبائنا

وبينا أنما في ذلك كله ، وفوق ذلك كله ، إذ دعاني الخادم إلى  
التليفون فنزلت من السماء إلى الأرض

— آلو

— فلان — لعلك تذكرني

— أهلاً وسهلاً

— أريد أن أقابلك

— هل من شيء ؟

— لقد مخرجت من كلية الآداب واشتغلت في عمل

لا يناسبني ، وماهية لا تليق بي ، وإخواني كلهم خير مني ، فلي  
سنوات لم آخذ علاوة ولم أرق إلى درجة

— نعم

— والآن هناك حركة رقية وأريد مساعدتك

نعم حوار طويل ، ورجاء مستمر ، وشكوى يؤس ، وعائلة  
يعولها ، وماهية لا تكفيها ، ودنيا ضاقت به وبها

\*\*\*

في أي تفكير كنت ، وإلى أين صرت ، هذه السماء وهذه  
الأرض ، أين هذا العالم العظيم السعيد الذي كنت أحلم به من  
هذا العالم الحقير التافه الذي تقلن إليه التليفون والتي يعصى  
فيه أكثر الناس أكثر أعمارهم ، لقد غطيتني بحديثه في ماء  
مليح ، فلا أسعد ثانية إلى السماء ولأعوذ ما كنت فيه . . . لا —  
لم تعد للفكر لذته ولا لحديث النجوم متعته

\*\*\*

لقد قلب علم الفلك عقلية الانسان وأسأله عقب ، فقد كان  
يظن أنه سيد العالم ، وأن أرضه هذه هي مركز العالم ، وأن الشمس  
والقمر والنجوم تدور حولها فأبان له العلم أن أرضه ليست إلا  
هنة تسبح في الفضاء ، وأنها شيء تافه في المجموعة الشمسية  
التي تدور حول الشمس ، وأن كل العالم من أرض ونجوم خاصة  
لقوانين واحدة كقوانين الجذب وما إليها ، وأنه إن كانت أرضه  
هنة فكيف به هو — كل هذا غير عقلية الانسان وأنزله من  
شاخه وسلبه غروره فأخذ يفكر تفكيراً جديداً وينظر لنفسه  
والعلم نظراً جديداً ويربط نفسه بالعالم ، ويرى أنه هو والعالم  
وحدة ، وأن هذه الوحدة تخضع لقوانين ثابتة استكشف ألقها  
وغاب عنه أكثرها ، ما استكشف منها يدل على عظمة باقية  
وعموسها وسيطرتها — ولكن شيئاً واحداً لم يتغير في الانسان  
وهو ارتباطه عواطفه بالنجوم ، وأنها تجمد السبل داعماً لقلبه ،  
وتوسى إليه بعظمة ربها ورب

أحمد أمين

## ٢ - الجمال البائس

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

جاءت أحلى من الأمل المتعرض سَنَحَتْ به فُرْسة ؛  
وعلى أنها لم تَخْطُ البنا إلا خَطْوَةً وتمامها ، فقد كانت نجدُ  
في نفسها ما تجده لو أنها سافرت من أرضٍ إلى أرضٍ ، ونقلها  
البُعدُ النازحُ من أمةٍ إلى أمةٍ

يا حبذا ! إن جلوسَ إنسانٍ إلى إنسانٍ بأزائه قد يكون  
أحياناً سقيراً طويلاً في عالم النفس ؛ فهذه الحسناءُ تمشيُ في  
دنيا فارغة من خلال كثيرة ، كالنقوى ، والحياء ، والكرامة ،  
وسمو الروح ، وغيرها ؛ فإذا عرَّضَ لها من يُشِيرُها بعضُ  
هذه الخلال ، وبَشَّرَها من دنيا اضطرارها وأخلاق عيشها  
ولو ساعة — لما تكون قد وجدتُ شخصاً بل كشفتُ عالماً  
تدخله بنفسه غير النفس التي تدبِّرُها في عالم ودقها ...

ولا أعجب من سحر الحب في هذا المعنى ؛ فإن العاشقَ  
يكونُ حبيسه إلى جانبه ، ثم لا يُحسُّ إلا أنه طوى الأرضَ  
والسمواتِ ودخل جنة الخلد في قبلة ...

\*\*\*

جلستُ البنا كما تجلسُ المرأةُ البكرمةُ الخفيفةُ ، تمطيك  
وجهما وتبتدئُ عنك يسارها ، وُربك القُصْنُ وتنبأ عنك  
أزهاره . قرأناها لم تستقبل الرجلُ منا بالأنثى منها كما اعتادت ؛  
بل استقبلتْ ؛ وحياء برائة ، وتلفاً بحُسنان ، وأدباً من فن  
بأدب من فن آخر ؛ وكان هذا عجباً منها ، فكلمها في ذلك  
الأستاذ (ح) فقالت : أما واحدةً فأننا تتبعُ دائماً محبةً من  
نجالسهم وهذه هي القاعدة . وأما الثانية فأننا لا نجد الرجلَ إلا  
في الندوة ؛ وإنما نحن مع هؤلاء الذين يَقْسَمُونَ بسيا  
الرجال في نكيلة القتال على غلة الغنل ، وهم معنا كالقُدرة بالجن  
على ما يشتره الجن ؛ ليسوا علينا إلا قهراً من القهر ؛ ولنا  
عليهم إلا سلباً من السلب ، مادة مع مادة ؛ وشرٌّ على شر ؛ أما  
الإنسانية منا ومنهم فقد ذهبتْ أو هي ذاهبة

قال (ح) : ولكن ...

فلم تدعه يستدرك ، بل قالت : إن « لكن » هذه غائبة  
الآن ... فلا تنجى في كلامنا . أريد دليلاً على هذا الانقلاب ؛  
إن كل إنسان يعلم أن الخط للستيم هو أقربُ مسافةٍ بين  
تقطعتين ؛ ولكن كل امرأة منا تعلم أن الخط المَسْجُوع هو  
وحده أقربُ مسافةٍ بينها وبين الرجل ...

قالت : فإذا وجدتُ إحداها رجلاً بأخلاقه لا بأخلاقها ...  
ردتها أخلاقه إلى المرأة التي كانت فيها من قبل ، وزادتها  
طبيعتها الزَّهْوُ بهذا الرجل ، فتكون منه في حالة كحالة أكل  
امرأة ؛ بيد أنه كال« الحُلْمِ » التي يستيقظُ وشيكا ، فإن الرجل  
الكامل يكملُ بأشياء ، منها وأسماء منها ابتعاده عنا .  
ثم قالت : وصاحبك هذا منذ رأيتُه ، رأيتُه كالكتاب  
يشغلُ قارئة عن معاني نفسه بمعانيه هو ...

\*\*\*

ومحكتُ أنا لهذا التشبيه ، ففني كان الكتابُ عند هذه  
كتاباً يشغلُ بمعانيه ؟ غير أني رأيتها قد تكلمتُ واحتفلتُ ،  
وأحسنَتُ وأصابتُ ، فتركها تتحدث مع الأستاذ (ح) وغبتُ  
فهيما غيبةً فكر ؛ وأنا إذا فكرتُ انطبق على قولهم : خَلَّ  
رَجُلًا وشأنه ، فلا يتصل بى شيء مما حولى . وكان كلامها  
يسلمُ لي كالصباح الكهربي التوقد ، فقدتها فكرها إلى غير  
ما قدمتُ إلى نفسيها ، ورأيتُ لها سورتين في وقتٍ منما ، إحداها  
تتندرُ من الأخرى ...

وكنت قبل ذلك بساعة قد كتبتُ في تذكرة خواطري هذه  
الكلمة التي استوحيتها منها : لأضربها في مقالة عنها وعن أمثالها  
وهي هذه الكلمة :

إذا خرجت المرأة من حدود الأسرة وشرميتها ، فهل بقى  
منها إلا الأنثى مجردة تجردتها الحيوانى التكتشف الترض  
للقوة التي تناله أو ترغب فيه ؟ وهل تعملُ هذه المرأةُ إلا أعمالَ  
هذه الأنثى ؟

وما الذى استترهاها الاجتماعُ حينئذٍ فترعا منه وتحفظه له ؛  
إلا ما استترى أهلُ المال أهلُ السرقة ؟ إن الليل ينطوى على  
أتين : أولئك اللصوص ، وهؤلاء النساء

وكيف ترى هذه المرأةُ نفسها إلا مشوّهة ما دأبت

وذاثلها دائماً وراء عينيها ، وما دام بإزاء عينيها دائماً الأتنيات والمحسّنات من النساء ، وليس شأنها من شأنهن ؟ إن خيالها يبحر زُ في وعيه صورتها الماضية من قبل أن تزل ؛ فإذا تخلت إلى نفسها كانت فيها اثنتان إحداهما تلمن الأخرى ، فترى نفسها من ذلك على ما ترى

وهي حين تطالعُ مرآتها لتتبرّجَ وتحتفلَ في زينتها ، تنظرُ إلى خيالها في المرأة بأهواء الرجال لا بعيني نفسها ، ولهذا تُبالغُ أشدّ البالغة ؛ فلا تُعني بأن تظهرَ جميلة كالمرأة ، بل مُشيرةً كالتاجر ... وتكسبُها بجمالها يكون أول ما تفكر فيه ، ومن ذلك لا يكون سرورها بهذا الجمال إلا على قدر ما تكسب منه ؛ بخلاف الطبع الذي في المرأة ، فإن سرورها بمسحة الجمال عليها هو أول فكرها وآخره

إن الساقطة لا تنظر في المرأة - أكرر ما تنظر - إلا ابتداءً أن تتعهد من جمالها ومن جسمها مواقعَ نظرات الفجور وأسباب الفتنة ، وما يسموئ الرجل وما يفسد العفة عليه ، فكان الساقطة وخيالها في المرأة رجل فاسق ينظر إلى امرأة لا امرأة تنظر إلى نفسها ...

\*\*\*

ذهبت أفكر في هذه الكلمة التي كتبها قبل ساعة ، ولم أستطع أن ألبس في هذه القضية وجه القاضى ؛ فدخلتني رقة شديدة لهذا الجمال الغان الذي أراه يتسم ، وحوله الأقدار العابسة ، وبلهو ، وبين يديه أيام الدموع ، ويجتهد في اجتذاب الرجال إليه ، والوقت آتٍ بالرجال الذين سيجتهدون في طرده عن أنفسهم

وتفتشني الحزن ورأت هي ذلك وعرفته ؛ فأخرجت مندبلها المظّر ومنحت وجهها به ، ثم مزنت في الهواء فإذا الهواء مندبل مظّر آخر مسحت به وجهي ...

وقال الأستاذ (ح) : آه من العطر ! إن منه نوعاً لا أستشنيه مرة إلا ردني إلى حيث كنت من عشرين سنة خلت ، كأنما هو مسجل بزمانه ومكانه في دماغي ...

فضحككت هي وقالت : إن عطرنا نحن النساء ليس عطرا ، بل هو شموز تثبت في شموز آخر

قلت أما : لا ريب أن لهذه الحقيقة الجلية وجهاً غير هذا ؟ قالت : وما هو ؟

قلت : إن المرأة المظرة المزينة هي امرأة مُسلّحة بأسلحتها ، أفي ذلك ريب ؟

قالت : لا

قلت : فلماذا لا يُسمى هذا المظّر بالغازات الخائفة الغرامية ... ؟

فضحككت فثنونا ؛ ثم قالت : ونسى (البودرة) بالديناميت القراي ...

وتقلني ذلك إلى نفسي مرة أخرى ، فأطرقت إطرقة ؛ فقالت ما بك ؟

قلت : بي كلمة الأستاذ (ح) ، إنها ألهمت في قلبي جرة كانت خامدة

قالت : أو حركت نقطة عطر كانت ساكنة ...

قلت : إن الحب يضع روحانيته في كل أشيائه ، وهو يغير الحالة النفسية للإنسان فتتغير بذلك الحالة العقلية للأشياء في وهم الحب . (فمطر كذا) مثلاً ... هو نوع شدي من الميطر ، طيب السليم ، عاصف النشوة ، عاذ الرانحة ، لكأنه ينشر في الجو روضة قد ملئت بأزهاره تُشم ولا تُرى ؟ وإنه ليجعل الزمن نفسه عبثاً بريجه وأنه ليُفهم كل ما حوله طيباً وأنه ليسحر النفس فيتحوّل فيها ...

وهنا ضحككت وقطعت على الكلام قائلة : يظهر لي أن (عطر كذا) هاجر أو غاصم ...

قلت : كلا ، بل خرج من الدنيا وما انتشفت أرجه مرة إلا حسبته يتفح من الجنة

فأسرع ما تلاشى من وجهها الضحك وهيئته ، وجاءت دموعاً وهيئتها . ولحت في وجهها معنى بكبت له بكاء قلبي

جمالها ، فتنتها ، سحرها ، حديثها ، لموها ؛ آه حين لا يبق لهذا كله عين ولا أثر ، آه حين لا يبق من هذا كله إلا ذنوب ، وذنوب ، وذنوب

\*\*\*

وأردنا أنا و (ح) بكلامنا عن الحب وما إليه ألا نوحشها



تتجدد الحياة متى وجد المرء حالة نفسية تكون جديدة في سرورها . وهذه المرأة السكينة التي لا يمتها من الرجل من هو ؟ ولكن كم هو ... ؟ لم ترَ فينا نحن الرجل الذي هو « كم » بل الذي هو « من » . وقد كانت من نفسها الأولى على بعد قصي كالذي يد يد في بحر عميقة ليتناول شيئاً قد سقط منه ؛ فلما جلست الينا اتصلت بتلك النفس من قرب ، إذ وجدت في زمنها الساعة التي تصلح جسراً على الزمن

قال الراوي : كذلك رأيتها جديدة بعد قليل ، فقلت الأستاذ (ح) : أما ترى ما أراه ؟

قال : وماذا ترى ؟ فأومأت إليها وقلت : هذه التي جاءت من هذه . إن قلبها ينشر الآن حولها نوراً كالصباح إذا أضيء ، وأراها كالزهرة التي تفتحت ؛ هي هي التي كانت ، ولكنها بغير ما كانت

فقلت هي : إني أحبك تحبني ؛ بل أراك تحبني ؛ بل أنت تحبني ... لم تخف على هذا منذ رأيتك ورأيتني قلت : هيبه صحيحاً فكيف عرفته ولم أصانك ، ولم أعلق لك ، ولم أزد على أن أجيء إلى هنا لأكتب ؟ قالت : عرفته من أنك لم تصانني ، ولم تعلق لي ، ولم ترد على أن أجيء إلى هنا لتكتب ...

قلت : ويحك لو كُحِلَتْ عينُ (الكركوب) لكنت عينك . ونحكننا جميعاً ؛ ثم أقبلت على الأستاذ (ح) فقلت له : إن القضايا إذا كثرت وزودها على القاضي جملة له عيناً باحثة .

\*\*\*

قال الراوي : وأنظر إليها فإذا وجهها القمريُّ الأزهر قد شَرِقَ لونه وظهر فيه من الحياة ما يظهر مثله على وجه المقراء المقدرة إذا أنت مسستها بريية ؛ فما شككت أنها الساعة امرأة جديدة قد اصطليح وجهها وحياتها ، وما أبدأ متعاديان في كل امرأة مكشوفة العفة ...

وذهبت أستدرك وأنا أول ، فقلت لها : ماذا أردت ، ولا أحدثت على هذا الظن ، وإنما أنا مُشْفِقٌ عليك متألم بك ؛ وهل يَسْرِضُ لك إلا الطبقة النظيفة ... من المجرمين والنخباء وأهل الشر ؛ أولئك الذين أعاليهم في دور الخلاعة

من إنسانيتنا ، وأن تبُلَّ شوقها إلى ما حُرِّمته من قدورها قدر إنسانة فيما تتعاطاه بيتنا . والمرأة من هذا النوع إذا طمعت فيها هو أعلى عندها من الذهب والجوهر والمتاع — طمعت في الاحترام من رجل شريف متمتع ، ولو احترام نظرية ، أو كلمة . تنفع بأقل ذلك وترضى به ، فالقليل مما لا يدرك قليله هو عند النفس أكثر من الكثير الذي يُنال كثيره .

ومثل هذه المرأة ، لا تدري أنت أطافت بالذنب أم طاف الذنب بها ؟ فاحترامها عندنا ليس احتراماً بمعناه ، وإنما هو كالوجوم أمام المصيبة في لحظة من لحظات رهبة القدر وخشوع الإيمان

ولست امرأة من هؤلاء . إلا وفي نفسها التندُّم والحسرة واللغة مما هي فيه ، وهذا هو جانبهن الانساني الذي يُنظر إليه من النفس الرقيقة بلهفة أخرى ، وحسرة أخرى ، وندم آخر . كم يرحم الانسان تلك الزوجة الكارهة المرغمة على أن تباشر من تكرهه فلا يزال يغلي دُمها بوساوس وآلام من البغض لا تنقطع ، وكم يرثي الانسان للزوجة التيور ، يغلي دُمها أيضاً ولكن بوساوس وآلام من الحب ، ألا فاعلم أن كل امرأة من مثل هذه الحسنة تحمل على قلبها مثل هم مائة زوجة كارهة مرغمة مستعبدة ، يخالطه مثل هم مائة زوجة غيور مكابدة منافسة ، ولقد تكون المرأة منهن في المشرب من سنها وهي مما يكابد قلبها في السبعين من عمر قلبها

وهذه التي جاءتنا إنما جاءتنا في ساعة منا نحن لا منها هي ، ولم تكن معنا لا في زمانها ولا في مكانها ولا في أساليبها ، وقد فتحت الباب الذي كان مغلقاً في قلبها على الخفر والحياء ، وحوّلت جالها من جلال طابعه الرذيلة إلى جلال طابعه الفن ، وأشمرت أفراحها التي اعتادتها روح الحزن من أجلنا فأدخلت بذلك على أحزانها التي اعتادتها روح الفرح بنا

من ذا الذي يعرف أن أدبه يكون إحساناً على نفسه مثل هذه ثم لا يحسن به ؟ (١)

\*\*\*

(١) في كتابنا (الحجاب الأحمر) فصل طويل عنوانه (الريطة) كتيبه في مثل موضوع (الجمال اللئس) غير أنه يعني آخر وممان آخر . والريطة هي السكة العربية التي تعادل كلمة Maitresse يريد بها الأوروبيون المرأة التي ترتبط بأجر في دار الرجل لتحل على الزوجة . . .

# لأحياء الآداب العربية

## والتراث القومي

ومهمته دار الكتب المصرية

للأستاذ محمد عبد الله عنان

يستطيع الذين درسوا الآداب التاريخية الغربية ، وقرأوا تواريخ الأمم الغربية في تلك الموسوعات والآثار الجلية التي تتناثر بطاسمها الملى الدقيق ، أن يقولوا بحق إن تاريخ الاسلام والأمة الإسلامية لم يكتب حتى عصرنا

إن الآداب العربية تزخر بالموسوعات والآثار التاريخية في كل عصر ، وكل قطر ، ومنها بلا ريب آثار كثيرة تتناثر بدقتها ونفاسها ؛ ولكن هذه الآثار تقف أولاً منذ عصر بعيد ، فلا تكاد تجد في العربية موسوعة أو مؤلفاً تاريخياً جليلاً منذ القرن العاشر الهجري ، وهي من جهة أخرى لا يمكن أن تعتبر أكثر من مادة لتفذية المؤرخ الحديث بما يحتاج إليه من التفاصيل والوثائق ؛ ومن الأنصاف أن نقول إن هذه المادة تتناثر بفرادتها في عصور كثيرة ، ولكن من الأسف أن أغلبها ما زال محتجب عن أعيننا في أروقة المكاتب والمجموعات الخاصة ، فلا يصل إليها الباحث إلا بعد الجهد المضني

وهذه مسألة تستحق الاهتمام من كل أولئك الذين يتصلون بالباحث الإسلامية والتاريخية ، وأولئك الذين يشرفون على توجيه الثقافة القومية ، وفي مقدمتهم وزارة المعارف العمومية

والجامعة المصرية . قال الآن لم يكتب تاريخ مصر الإسلامية ، ولا مصر الحديثة بما يجب من دقة وإقانة ، وإلى الآن لم تدرج مصادر التاريخ المصري معرفة حسنة حتى من كثير من أولئك الذين يعنون بكتابته أو بتدريسه ؛ وإنه لما يبعث إلى اللعنة كما يبعث إلى الأسف أن نجد الكتب الدراسية التي يعتمد عليها الشباب في دراسة التاريخ المصري أو الاسلامي بوجه عام ، خلاصة مشوهة اشتق معظمها من المؤلفات الأجنبية ، وهي لذلك تفيض بالأخطاء والمثالب ، وينقصها روح الانصاف

والمسارح وأسافلهم في دور القضاء والسجون ؟

قالت : اعترفُ بأنك لم تحسن قلب الثوب فظهر لكل عين أنه مقلوب ؛ لكنك تجبني . . . . وهذا كافٍ أن ينهض منه عنذر

قال الأستاذ (ح) : إنه يجيبك ، ولكن أتعرفين كيف جئ ؟ هذا باب يضع عليه دائماً عدة من الأقفال

قالت : فما أبسر أن نجد للمرأة عدة من المفاتيح . . .

قال : ولكنه عاشقٌ ينير المشق بين يديه ، فكانه هو وجيبته تحت أعين الناس ، ما تطعم إلا أن تراه وما يطعم إلا أن يراها ، ولا شيء غير ذلك . ثم لا يزال حسبها عليه ولا يزال هواه إليها ، وليس إلا هذا

قالت : إن هذا لمجيب

قال : والقدى هو أعجب أن أيسر في حبه شيء نهائي ، فلا هجر ولا وصل ؛ ينساك بعد ساعة ولكنك أبداً باقية بكل جلالك في نفسه . والمضائر التي تبكي الناس وتسلخ في قلوبهم كالنار ليجمعوها كبيرة في مهمهم ويطنفئوها وينتهوا منها ككل شهوات الحب — تبكيه هو أيضاً وتسلخ في قلبه ، ولكنها تظل عنده ستائر ولا يعرفها إلا مضائر ؛ وهذا هو تجبره على جبار الحب

\*\*\*

قال الراوى : ونظرتُ إليها ونظرتُ ، وطابت نفسُ نفسي في أعينهما ، وسألت السائلة وأجابت الحبيبة ، ولكن ماذا قلت لها وماذا قالت ؟

عن محمد عبد الله عنان

( ملط )

ظهر مديناً كتاب :

نقد كتاب حياة محمد

للأستاذ عبد الله القصيمي النجدي

ويباع بمكاتب القاهرة وبنه ٢٠ ملياً



يبدل جهد صادق للتعريف بهذا التراث وقيمته وأمكانته وجوده . وهذه مهمة تستطيع دار الكتب المصرية أن تؤدي فيها أعظم دور . ولقد عكفت منذ أعوام على دراسة هذا الجانب من تراثنا القوي ، فكتبت عدة دراسات ومباحث عن أقطاب الرواية المصرية مثل ابن عبد الحكم والكندى وابن زولاق والسبحى والقضائى والنورى والمعمري والتلقشندي والمقرزى وابن تفرى بردى والسخاوى وابن ياس ، استعرضت فيها أراجهم وجهودهم وآثارهم المنشورة والمخطوطة استعراضاً وافياً ، وعينت فيها عناية خاصة بالتعريف بمشروعات بل مئات من الآثار والصادر الجلية التى تتعلق بتاريخ مصر الإسلامية ، والتي مازالت مخطوطة بيده عن التعريف والتداول تمنحها ظلمات النسيان فى أدوة دار الكتب . بيد أن مثل هذه المجهودات الفردية لا يمكن أن تحقق الغاية المنشودة . وعندنا أن دار الكتب المصرية يجب عليها أن تعنى بوضع فهرس خاص لمصادر التاريخ المصرى العربية المنشورة والمخطوطة بنوع خاص ، تتحرى فى وضعه أحدث الطرق العلمية وتصنف المصادر فيه حسب المصور ، وتوصف محتوياتها وصفاً علمياً دقيقاً ؟ ولا تقتصر فى ذلك على الصادر الموجودة ، بل تضمنه أيضاً ذكر المصادر والآثار المخطوطة المحفوظة فى مختلف المكتبات الأجنبية بالاعتماد على فهارس هذه المكتبات أو بارسال مندوب أو أكثر للخارج لدراساتها وتدوين أوصافها وتصوير ما يجب تصويره منها . ثم يوضع إلى جانب هذا الفهرس العربى ، فهرس آخر يتضمن جميع المصادر والآثار الأجنبية المتعلقة بمصادر التاريخ المصرى فى جميع المصور ، وفى جميع اللغات الحية ، وتصنف تصنيفاً علمياً دقيقاً ؟ وتبذل دار الكتب جهدها لاستكمال ما ينقصها من هذه المؤلفات ، وينشر الفهرسان ، ويصبح كل منهما مرجعاً نفيساً لمصادر التاريخ المصرى ووثائقه ؛ وبذلك تحظى آثارنا المحجوبة بشيء من التعريف ، ويسهل سبيل البحث على الباحثين ، ويفتح عهد جديد لدراسة التاريخ المصرى وكتابته . ثم يجب إلى جانب ذلك أن تدرس جميع الوثائق المتعلقة بتاريخ مصر وأنظمتها الادارية والاجتماعية والاقتصادية مما تحتفظ به دار الكتب ذاتها ، أو المكتبة المصرية ، أو وزارة الأوقاف أو غيرها ؛ ومن المعروف أنه توجد لدينا طائفة كبيرة من هذه الوثائق ، ولا سيما مما يتعلق بالمصر التركى ، وفيها كثير مما يلقى

والتحصيل ؛ هذا بينما تلقى الكتب التى تمنى بتواريخ الأمم الأجنبية عناية أوفر لأنها تعتمد فى مادتها على المصادر القومية المنظمة ، ويجد فيها الشباب من التبسط والتحصيل مالا يجده فى كتب التاريخ المصرى أو الإسلامى

إن دار الكتب المصرية تخرى بمئات وألوف من مصادر التاريخ الإسلامى وتاريخ مصر الإسلامية بنوع خاص ، وبين هذه المصادر موسوعات جلية فى مختلف المصور ، ومنها ما كتبه أقلام معاصرة قادرة ؛ وفيها من المواد والتفاصيل والوثائق ما يقتبط له الباحث ويحقق غايته . ولكن كم من هذه المصادر الجلية أتبع له أن يرى الضياء حتى يومنا ؟ ومع ذلك فإن هذه الآثار التى أخرجت حتى اليوم لم تلتفت أنظار الباحثين والقراء لأنها لم تنل حقتها من التعريف أولاً ، وثانياً لأن معظمها ما زال فريسة الناشرين التجريئ الجهلة ، يخرجونه فى أبواب عتيقة منفرة يقبل عليها الباحث مرغماً وبقاى فى مراجعتها من الشقة ما يلقاه فى مراجعة المخطوطات القديمة ذاتها

هذا وما زالت المراجع والموسوعات القديمة التى وضعت بين أيدي الباحثين والكتاب مستقى خصباً لنقل النصوص والروايات كما كتبت منذ مئات السنين ؛ وما زال معظم المؤلفات التاريخية المعاصرة يقوم على هذا النقل المجرد ؛ ومثل هذه المؤلفات لا قيمة له من الوجهة العلمية ، لأن عصر النقل المجرد انتهى منذ بعيد ، وأصبح التاريخ فى عصرنا علماً جليلاً يقوم على الباحث والمقارنات العلمية والتقديدية والاستنباط السند ، وأصبح وثيق الصلة بكثير من العلوم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ؛ فمن المؤلم أن يرغم الشباب فى هذا العصر الذى يعتبر فيه التاريخ مראה الحضارة ودعامة للماطفة القومية ، على أن يقرأ التاريخ الإسلامى والتاريخ القوي فى هذه الكتب المسوخة التى استخرجت دون بحث أو تحصيل من الروايات القديمة ، ولا فضل لمصنفها . إن كان ثمة فضل - إلا فى الاختصار والتبويب والطبع الأنيق

\*\*\*

وقد آن أن تتحرر من هذا الجمود الذى يشل ثقافتنا التاريخية ، وبحجب عنا تراث الماضى الزاخر ، وأن نستخرج من هذا التراث نفائسه ، وتقديمها لجيل العصر فى أبواب العصر وأساليبه . وأول ما يجب لتحقيق هذه الغاية فى رأينا هو أن

الضياء على طبيعة الأنظمة الادارية والاجتماعية والثقافية في مصر في هذا العصر . ومعظم هذه الوثائق التي تحتفظ الدتخانة المصرية بكثير منها محرر باللغة التركية ، ويقتضى ترجمته أو تلخيصه . ونذكر أن الأنظار اتجهت منذ أعوام إلى هذه الوثائق ، وعرفت أهميتها وقيمتها التاريخية ، وقيل لنا إنه سيبنى بترجمتها وتنسيقها ، ولا نعلم ماذا تم بعد ذلك في شأنها . بيد أنه لا ريب أن هذه الوثائق المختلفة ، ومنها بوزارة الأوقاف حجج أوقاف قديمة ترجع إلى القرن التاسع الهجري ؛ إذا نظمت وخلصت في فهرس دقيق جامع ، تكون مرجعاً نفيساً لتاريخ مصر الادارى والاجتماعى والاقتصادى والقضائى في هذه العصور

\*\*\*

وتوجد في هذا الميدان مهمة علمية أخرى تستطيع دار الكتب والجامعة المصرية والجامعة الأزهرية أن تضطلع بها ، هي نشر طائفة من الآثار والصادر الاسلامية والمصرية الجلية مما تنقص به أروقة دار الكتب المصرية . ولقد أخرجت لنا مطبعة بولاق ثبناً حافلاً من هذه الآثار الجامعة في أواخر القرن التاسع عشر ، فكانت مأثرة علمية جلية لولاها لقيت المكتبة العربية عاطلة حتى يومنا من أمهات المصادر والمراجع الكبرى ؛ وقد أرادت دار الكتب أن تستمر في الاضطلاع بهذه المهمة ، وما زالت تعمل لاجراء بعض الموسوعات والآثار الجلية ؛ وقد أخرجت بعض هذه الآثار ، ولا سيما موسوعة «صبح الأعشى» للقلقشندي ، ولكن عملها في ذلك بطيء جداً ، ينقصه الطابع العلمى قبل كل شيء ؛ ومن الواجب أن تنظم هذه المهمة تنظيمًا علميًا ، وأن تشرف على أداؤها هيئة فنية قديرة ، ومن الواجب أن تضاعف الجهود لاجراء هذه الآثار والموسوعات في فترات معقولة ، إذ ما زلنا نتلقى أجزاءها في فترات متباعدة ، وقد يستغرق اجراء الجزء الواحد عامين أو ثلاثة . ثم إن الجامعة المصرية والجامعة الأزهرية تستطيع كلتاهما أن تقوم في هذا السبيل بجهود قيم ؛ ولا نعلم أن إحدى الجامعتين قامت إلى اليوم باخراج شيء يذكر من الآثار الاسلامية المخطوطة ، هذا بينما نرى الجامعات والهيئات العلمية الأوربية والأمريكية تشرف باستمرار على إخراج كثير من هذه الآثار ؛ ويكفى أن نذكر في هذا الصدد أن كتاب «النجوم الزاهرة» لأبى الحسن بن ترقى برى الذى تقوم الآن باخراجه دار الكتب المصرية ، قد اشرفت على إخراجه منذ أكثر من

عشرين عاماً جامعة كاليفورنيا الأمريكية ، وتولى نشره وتحقيقه المستشرق الأمريكى وليم بوبر ؛ وإن الجزء القائد من تاريخ مصر لابن إياس الذى أخرجه مطبعة بولاق منذ أربعين عاماً ، تولى اخراجه الأستاذ بول كاله الألمانى بإشراف جمعية المستشرقين الألمانية وهكذا . ومن واجب مصر ، باعتبارها زعيمة الثقافة العربية والاسلامية أن تأخذ بنصيبها من حركة أحياء الآثار الاسلامية على يد هيئاتها العلمية الكبرى ، وفي مقدمتها الجامعات المصرية والأزهرية . ولا ريب أن اشراف الجامعات والكليات على هذه الحركة يسبغ عليها قسطاً من الطابع العلمى الذى ننشده لآثارنا وموسوعاتنا ؛ ذلك أن ما ينشر منها اليوم على أيدي الناشرين المتجرئين يخرج في صور يرثى لها من المسخ والتحريف ؛ وليس من المبالغة أن نطلب بهذه المناسبة إلى دار الكتب المصرية أن تسن من القواعد والقيود لاستنساخ المخطوطات ثم لنشرها ما يكفل اخراجها على أيدي ناشرين من الطراز الأول ، يقدرون قيمتها العلمية ويخرجونها في أثواب محترمة ، ويعرضونها للبيع بأمان لا يخرج عن حد الاعتدال

\*\*\*

هذه خواطر واقتراحات نعتقد أنها تجول في أذهان كثير من يهتمون بالباحث الاسلامية وحركة أحياء الآداب العربية ، بل نعتقد أنها ليست بعيدة عن أذهان الشرفين على مصابر تعليمنا وثقافتنا . وإذا كنا نخص ثقافتنا التاريخية القومية وأحياء تراثها ومراجعها بشيء من الاهتمام ، فذلك لأننا عكفنا على دراسة هذه الناحية من حركتنا العلمية والأدبية مدى أعوام طويلة ، ولما فيها أوجه النقص والعمل بصورة واضحة ؛ وقد كنا وما زلنا نعتقد دائماً أن دار الكتب المصرية ، وهى أعظم مستودع لتراثنا المنسى ، هى أول وأولى هيئاتنا بالعمل لتحقيق هذه الغاية ، ذلك لأنها تضطلع بالفعل بتأحية من هذه المهمة الجلية ؛ وكل ما يطلب منها هو أن تعمل لتنظيمها وتوسيع مداها على أسس علمية فنية تكفل اداءها بصورة مرضية ؛ ولو عنيت جامعتنا المصرية ، وجامعتنا الأزهرية بأن تأخذ كلتاهما بنصيبها من هذه الحركة لا اكتملت لدينا أسباب النهضة ، ولا استطاعت مصر أن تضطلع برسالتها في أحياء الآداب العربية والاسلامية ، وواجبها في أحياء تراثها القومى

محمد عبد الله عثمان

## حول ١٤ سبتمبر

للأستاذ محمد محمود جلال

أرأيت كيف غير (الكورنيش) من الرمل وكيف حكم في حظوظ البقاع ؟ هكذا ساءلت نفسي وبدأت الحديث مع صديق راقني إلى سيدى بشر في أول سبتمبر نبحث عن دار نزلنا تحت حكم ظروف طارئة - بعد أن هجرت الاسكندرية كصيف منذ خمس سنوات

وكأن الله يريد أن يقفنا على الزيد من آياته في تطور الكون وأنه جل شأنه قد انفرد بالعوام ، فما تحدثنا حتى دلفت بنا السيارة إلى المين تقطع شارعاً ضيقاً قصيراً لم أراه من قبل ، قام على أحد جوانبه خلاء وعلى الآخر بناء ضخيم يوشك على التمام ، وقد كدت أنكر الربوع وكأنها غير تلك التي قضيت بها الصيف أعواماً ثلاثة متواليات . وما وصلنا آخر الشارع حتى طالعنا منزل يتصل بالماضى بينائه وموقعه اتصاله بذكرياته ، وبمجهوده بلونه الجديد ، وبهذا اللون وحده يتقرب إلى الحياة الجديدة وماطراً على (سيدى بشر)

هذا منزل (لافرلا) ثالث الأبنية بتلك الحلة نزلناه أول مرة منذ تسع سنين يوم كان (سيدى بشر) في الصف الأخير بين المصايف لا تسمع له بينها ذكرا ، فاذا ضحك مجلس مع القبلين على التصيف شافك ما تسمع عن (سان استفانو) ونفاعة النازل حوله ، وطيب الهواء في (كارلتون) ، وسهولة المواصلات في (سان جورج) ، ونحس كأن البلدية انتشرت مع الزمان القلب طغت الأسماء الأجنبية بخير الأمكنة ، وخصت هذه العناية البالغة بينما تركت الجهات الوطنية بلا ميزة ، وعطلتها من كل حلية غير أنى أحسست لأول سكنائى ظاهرة غريبة في (سيدى بشر) ، فالرطوبة أقل كثيراً من جميع المحطات . والرطوبة شر ما يرهقني في الاسكندرية صيفاً ، وهذه ميزة تمدل في نظري جميع للزاي الأخرى . ميزة تغلب أثرها على ما كنت أرى من دهشة حين أذكر بين اخواني أين أقضى الصيف وكأنهم لم يسمعوا بمحطة ندعى (سيدى بشر)

وما زلت أذكر من فكاكات تتصل بهذا المني أن المرحوم محمد نافع باشا ، وكان قطباً للحلقة الأولى بالكازينو - وكنا ندعوها الصطبة - كان يدعو سيدى بشر إذا ناداني إشارة إلى انفرادى بينهم بهذا المصيف ، أو إلى اكتشافى له إذا شئت الحق (سيدى بشر) ذاته هو الحلة الزدحة اليوم ، وهو الكعبة للطبقة التي كانت تنفر منه وتمده شيئاً غير الرمل وشيئاً غير المصيف منذ تسع سنين ، فثم منازل أنيقة على شاطئه الجميل ، وهذه أفواج تختص (البلاج) بخير ساطعها ، وأفواج أخرى تسارع بسياراتها لتصيد القاعد الخالية فيما انتثر فيه من مقاهٍ ومجالٍ للسرور

ولإذا نظرت إلى (الربوع) وجدت

تشقى كما تشقى البساد وتسمد تشقى كما تشقى البساد وتسمد  
أما يوم نزلنا سيدى بشر فلم يكن به غير ثلاثة أبنية وبضمة حوانيت في بناء مستقل - ولم يكن في الجيرة ما ينقص إلا تلك الأكشاك الخشبية وقد صفت على نظام في أجل بقعة تشرف على شاطئه ، وقد خصصت لأسر الضباط الانكليز يقوم على حراسها نفر من أولئك الذين استحلوا الشكل فلم ينفوا عن الأجزاء ولم يكن للانجليز أن يختاروا الا خير البقاع ، وأحسن

المواقع ، فهذه النقطة السوداء شهادة لسيدى بشر بامتياز

وقد استتبعت هذه الجيرة الممعة أن يأوى إلى الجوار نقر من أخلاط الدخلاء يبيمون الجنود الحمر وأخرى الحاجات ، يجلسونهم ويختصونهم بخير ماحوت حوانيتهم حتى لينتمون للمصرى ما يطلب بأى ثمن

ولم تكن الحراسة بين المصريين عبثاً ولا ذات مشقة ، فهؤلاء الحراس يودعون كرم الخلق المصرى : العرض والحياة والمال . وينفقون ليلهم في تلك الحوانيت يشربون إلى السكر ، ويسهرون إلى الصبح

\*\*\*

بعد أسبوعين ، وفي ليلة واحدة انمكنت الآية وسمنا بمختلف الرطانات إشادة بالخلق المصرى والكرم المصرى والنبل الوطنى بين الجزع والفزع مما حدث ، فقد استطاب الجند الضيافة ، وأساغ الشرب ما لا يسوغ ، وذاق المحتنون من الأخلاط بعض

أحفادهم من يهتمون بهم ومن يشقون . فيوم لا ترى واحداً من  
هذا الفريق لا ترى على أرض الوطن عتلاً ، ولولاه ملحق القاهرة  
ذلة ١٤ سبتمبر سنة ١٨٨٢

دارت الأيام ، وعدت إلى سيدي بشر وفي مكتبي الأول  
أكتب رسالتى وأشخص بين الفينة والفينة إلى البحر فلا أرى  
ممسكراً يحجب ، ولا علامة تبهر الفصص وتذكي الألم ، قلت مع  
الرسول الأمين عليه صلاة الله وسلامه : « ويحببني القائل »

لعل ما ترى من استنامة للرقامية أشبه بهذا الطلاء الزائل  
الذى كاد يغير من منزل ( لا فرلا ) — لعل الجفوة التى ترى بين  
رجالنا وشبابنا للمبادئ القويمة أشبه بتلك التى كنا ترى ونسمع  
عن سيدي بشر منذ تسع سنين ، ولعل ما يحجب عنا محاسن  
الخلق الوطنى أشبه بمخشبات المسكر التى تكسرت وزالت ،  
ولعل القوة الخارقة الطارئة التى اعتبرها علماء الاجتماع وأساطين  
التاريخ ميزة الخلق المصرى حين هب بمدق قبز ، ومثلت الحكم  
الاسلامى بالطابع الخاص فى الدول الطولونية والأخشيدية  
والأيوية ، وحكمت القومية المصرية فى عهد المالك ومحمد على ،  
وحررت البلاد من الانجليز فى ١٩ سبتمبر سنة ١٨٠٧ ، لعلها  
بأذن الله قريب منا ١ ولعلها على الأبواب ١ ومع اليوم غد ، ولكل  
أجل كتاب ١

محمد محمود مهدي  
الهامى

( سيدى بشر )

أقرمت لجنة التأليف والترجمة والنشر  
الطبعة السادسة من كتاب :

تاريخ الأدب العربى

فى جميع عصوره

بقلم الأستاذ أحمد حسن الزيات

وهذه الطبعة تقع فى زهاء خمسمائة صفحة من القطع المتوسط ،  
وتكاد — لما طرأ عليها من الزيادة والتنقيح — تكون  
مؤلفاً جديداً تقرأ منها نموذجاً فى هذا العدد والأعداد التالية

آثار الاحتلال فى عتادهم وفى أنفسهم ، وشهدنا آية الصبر فى  
لحظة ، وكسبتا القضية الوطنية أنصاراً حتى بين الأعداء وفى أحقر  
الحوادث

ومن محب الدنيا طويلاً تقلبت على عينه حتى يرى صدقها كذباً  
\*\*\*

سألتى بكر أولادى ذات صباح لمن هذه الأرض التى يقوم  
عليها ( الكاسبر ) ؟ قلت للبلدية . قال وماهى البلدية ؟ أجيبت  
تقريباً للمعنى من ذهن الطفل : هى للحكومة . قال وهل يؤدون  
أجرتها كما أدينا للخواجه ( لا فرلا ) ؟

قلت يا بنى لم هذا الخلف ؟ وفيم الاعنات ؟ وما أريد أن أبكر  
بالفصص إلى قلبك . أعلم أن هؤلاء الانجليز دخلوا مصر بحجة  
الدفاع عن عرش الخديو وحمايته ، ولم يكن ثمة تهديد لمرش ولا  
هدر لحياة ؟ وما زالوا يجردون فى كل يوم سيباً لأطالة الضيافة ،  
فهم يأخذون هذه الأرض بلا أجر كما احتلوا البلاد . قال ، لو أننا  
نشترى منها قطعة صغيرة ونبنى بيتاً صغيراً فلا تؤدى أجرة فى كل  
عام . قلت : فكرة اقتصادية وجيدة ، ولكن الانجليز ؟ قال  
سأخرجهم حين أصبح ضابطاً . ألم تقل بالأمس إنك ستدخلنى  
اللدسة الحربية ؟

قلت : صدقت ، ولقد قلت وأسأل الله إذا امتد الأجل أن  
توفى لخدمة البلاد ، وأدعو الله لك ولأخوانك بحياة حرة فى جو حر  
وأردت أن ينقطع الحديث المشؤوم وعملت على تغيير مجراه  
فاستجبت له لنخرج على نية شراء بعض ما يلزمه ، وسرنا نقصد  
محطة الترام فوجدنا حائوناً مثلقاً وقد تأخر عنى خطوة وانشغل به  
بصره ، فلما ذكرته بالسير قال : ألم تر ؟ قلت ماذا ؟ قال دكان الخواجه  
( خ ) ، والله يا بابا لقد بكيت أسى إذ قلت لمسكرى البوليس صباح  
أمس حين وقف صاحب الدكان يحكى له ماجرى — خذ المسافر  
إلى القرقول فلم يقل ١ ١

سألتى أن يستمر الحديث على هذه التوتيرة وقلت يا بنى لقد  
تردد الدمع فى مآقى الوزير شريف باشا من قبل حين رأى صفوف  
الاحتلال فى طريق الخديو من المحطة إلى عابدين ! ولا شك أنهم  
سيخرجون يوماً بأذن الله ، ولن ترى من ذلك شيئاً ؟ ولقد رأى  
أجدادك أبشع من ذلك وأشنع ، فقد روى ( هنس زيزر ) أنهم  
كانوا يقتلون جرحى المصريين فى التل الكبير ، وما زلنا نرى من

صور مجازية « طبع الأصول »

## الاعدام ! للأستاذ علي الطنطاوي

يقول النافقون والذين في قلوبهم مرض : هذه وحشية ، هذه عجيبة ، هذا لا يكون في القرن العشرين ، قرن الحرية والتور ، هذا يأباه فلاسفة العالم للتدين : المسيو فلان ، ولتر فلان ، والمهر جرمان ، والنيبور ايطاليان ويقول الحق : هذا واجب ، هذا حسن ، هذا دواء القرن العشرين ، قرن الاستعمار والاستبداد ، وإزالة الضغائن ، واغتصاب الحريات ، هذا ما أمر به الله ، وجاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم فليُنظر أمرؤ مسلم : أيتبع أمراً لله ، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أم يتبع رأى للبيوتات والساير ، والمررة والساير ؟ ...

سمت - وأنا في مكة - أن أمراً سيقع بعد صلاة الجمعة ( آخر الحرم سنة ١٣٥٤ ) فجعلت أرقب وأنتظر ، لا أحب أن أسأل أحداً ، كيلا تفوتني لذة المفاجأة ودوعة الحادث . ثم إن الرجل في الحرم كالسائح في أرض الله ، لا يدري من يسأل ؟ ولا يعرف من يخاطب ، وبيننا هو في « الهند » يسمع لغة الهند ويرى أزياء الهند ، ويصير عادات الهند ، إذا به ينتقل بعد خطوات إلى « نجد » فإذا هو بين التجديين ، وإذا كل شيء من حوله عربي نجدي ، ثم يخطو فإذا هو في مصر ، بين المصريين ، يسمع حديث مصر . في لهجة مصر . . . فكان الدنيا كلها قد استقرت في الحرم ، تستظل بالبيت المتيق ، وتطوف به ، وتجثو خاشعة من حوله ، فلا يحس الرجل وهو فيه بأن وراءه دنيا ، أو ظاهر جدرانها حباً من الناس ، أو عامراً من الأرض حتى إذا قضيت الصلاة ، وانتقل الامام ، ابتدر الناس أبواب الحرم يستبقون إلى شارع الحكومة - وهو في أسفل أجياد ، يمتد من شمال السفا حتى يجاوز باب إبراهيم - فلم تكن إلا هُنيئات حتى امتلأ الشارع على سعته بالناس ، ولم يبق فيه موطئ قدم ، فجعلت أراحم الناس لأخلص إلى الساحة ، فلا أقدم بخطوة ؟ ومن لي باختراق هذا السد الهائل من الأجساد ، واجتياز هذا الخضم من الناس ؟ فأبيت واحتسبت مصيبي في

فوت الشهيد عند الله ، وجمعت بالمودة إلى الحرم ، وإذا أنا بالشبح يوسف ياسين ( سادة سكرتير جلالة الملك ) فتعلمت به وقلت :  
- والله لا أدعك حتى تبلغ بي الساحة

فاعتذر وتخلص ، فأنجا ولا تخلص ، وكيف يتملص مني وقد كنت كالفرق وجد سفيته النجاة ، أفيدعها بعدما وجدتها ؟ فأجاب على كره وسار وأنا أتبعه ، والبحر ينشق له كأن يده عصا موسى . . . وما للناس لا يتفرون من بين يديه حذرين خائفين ، وهو سكرتير الملك ؟ حتى إذا بلغ بي درج القصر تاد لشانه وتركني ، فصعدت فلم أجد مكاناً أقف فيه ، ووجدت الغرف كلها مملوءة بالوظفين والمقرئين والخاصية ، فقادوني إلى غرفة نفحة أعدت للأمير فيصل ( ابن الملك ونائبه على الحجاز ) ولأهل البيت : بيت الملك

ولم لا يفعلون وأنا ممن يكتب في الصحف ، والا كرام إنما يكون لمن يكتب في الصحف ، أو يملك سبيلاً من سبل الدعاية ، والحذر إنما يكون من هؤلاء . فذكرت قالون وزير لؤيس السادس عشر ، حين رأى أن خير طريقة لتقوية الحكومة الضعيفة ، وإغناء الخزانة الفقيرة ، أن تقيم الحكومة الولائم الفخمة وتنفق الأموال الطائلة ، تشتري السنة المادحين ، وأقلام الكتاكين حتى يقال : إنها غنية . . فقالوا : إنها غنية ، لأنهم أكلوا خبزها ولكن الخزانة قالت : لافي فقيرة ! وقال التاريخ : إن قالون رقيق ...

\*\*\*

وقفت في النافذة بين فتية من آل البيت ؛ فيهم ابن الأمير فيصل في نحو الثانية عشرة من عمره ، ما رأيت في لونه أنقب منه ذهنًا ، ولا أصبح جواباً ، ولا أحد ذكاء ؛ وأطلت على الناس ، وإذا هم أخلاط من كل جنس ولغة وزى ، فمن رجل عباية (١) على رأسه عقال أسود على رصا أحمر (٢) قد التحف بمباية رقيقة على ثوب أبيض ، وقد حلق لحيته كلها إلا نقطة واحدة من الشتون ، وهلالاً دقيقاً من نحبها ، غا فيه صف واحد من الشعر كأنما هو صروحة قدلت على صدره : سنة يتبعونها ما أنزل

(١) الباية : التباة والرجل الجاني

(٢) الصبا : ما يوضع على الرأس دون الهامة أو القفال ، ويسميه

الشاميون كونه ودمره التجديون الصبا

الشفة ، عارٍ إلا من خرقه تستر عورته أبيض عورته ... وهذا هو الأفريقى الأسود

ومن ... ومن أم ربنا التي لا تمد ولا تحصى  
وكان القوم مختلفين في أزيائهم ولثامهم وأجناسهم ، ولكنهم  
تجمع بينهم هذه القبلة التي قطموا السباب ، وخاضوا البحار ،  
ليواجهوها ، ويقفوا أمامها ، ويتعلقوا بأستارها

\*\*\*

ثم أقبل الجند ، وهم بثياب عربية . قد تمنطقوا عليها بمناطق  
الرصاص ، فاصطفوا من حول الساحة ، ثم أقبل الأمير فيصل  
في موكب ، يحف به طائفة من عبيده الأمناء الأشداء الأوفياء ،  
فصعد إلى الغرفة التي نحن فيها فجلس في شرقها الكبرى  
ثم جىء بالرجل ؛ وهو قصير كزئ سأم ، ما عليه إلا قميص  
واحد مشقوق الجيب ، وكان أصفر قد دمع وامتنع لونه ، وغاض  
من وجهه الدم ، مجموعة يداه إلى قفاه ، قد مات من قبل المات .  
يفوده جندي آخذاً بتلابيه ، حتى إذا بلغ به الساحة خلأه  
فهوى جائياً على ركبتيه ، فلبث لحظة ما يفتح عينيه من الجزع ،  
ثم ارتدت إليه نفسه بعد حين ، فجعل يقلب عينيه في الناس  
فبرى كل شيء من حوله ميتاً لا حياة فيه ، فكان الدنيا قد  
أظلمت في ناظره حين يئس من الحياة ، كبيت أطنى فيه المصباح  
في ليل داج

وجعل يرى الشمس مشرقة ، ويرى الجند جاثين ذاهبين ،  
يبدلون بشاراتهم وسلاحهم ، ويرى القصر قائماً يحمل سطوة  
الحكومة وهيبة السلطان ... ولكنه لا يرى من ذلك كله إلا  
سوداً مطموسة ، تطلع عليه من خلال حلم عميق ... ثم تضادت  
هذه الصور واختلطت ، ولم يبق قيد ناظره إلا الكعبة ،  
يبصرها من باب الحرم ، فجعل يحرك شفثيه بالتوبة والاستغفار  
ويشير بسبابته إشارة التوحيد ، ثم أغمض عينيه وجرفه سيل  
من العواطف المتباينة فغاب في ذهول عميق ، ولم يعد يفكر  
في شيء

وجىء بالجرم الآخر ، وهو عبد أسود ، ضخم الجثة ، غليظ  
الشفتين ، كثير الشعر ، كأنه غول هائل ، أو وحش مروع ،

الله بها من سلطان ... وهذا هو التجدي

ومن رجل يلبس ثوباً رقيقاً فوقه رداء قصير ( چا كينة )  
من قاش هنهاف ، وعلى رأسه قلنسوة ( طاقية ) بيضاء ،  
إذا مشى في الشمس تغم عليها بلحفة بثقل الفراش ، يتق بها  
شمس مكة الحادة الخفيفة<sup>(١)</sup> وهو حليق اللحية صغير الشاربين ...  
وهذا هو الحجازي

ومن رجل وسخ الثياب ، ممزقها ، لا تدري عن ثيابه  
ما لوئها وما هي ، وعلى رأسه جبل قد وضعه مكان العقال ...  
وهذا هو الأعرابي

ومن رجل يلبس ثوباً متقن الصنع ، عليه عباءة جميلة شفافة  
وعلى رأسه عقاب مذهب ، أو يلبس بدل الثوب حلة ( بدلة )  
بيضاء وهو حليق اللحية ، إلا قليلاً منها يقيه بثابة الدلالة  
على أنه ملتج ... وهذا هو السودي . وأكثر السوديين في الحجاز  
موظفون في الوظائف الفنية ، وأقلمهم تجار

ومن رجل على رأسه عمة ضخمة ضخمة كهائم السلاطين من  
آل عثمان — يوم كان آل عثمان سلاطين ، وكان لسلاطينهم  
عمائم — وقد أرخى بين كتفيه عذبة طويلة ، وله لحية كثرة  
مستديرة ، وشاربان طويلان ، أما ثيابه فقميص تحته سراويل  
بيض ، تبلغ الكمين ... وهذا هو الهندي

ومن شاب حليق الوجه كله ( على الأسلوب الأمريكي )  
نظيف الثياب مهتف قد انبهر بمزرد ( فوطه ) لقمها على خصره  
النحيل لفاً محكماً ، واجترأ بها عن السراويلات ، وارتدى عليها  
رداءً قصيراً رقيقاً ، وربما بلغ عن المزرد من هذه المآزر خمسة  
الجنبيات أو أكثر ... وهذا هو الطالب الجاوي ، وما أكثر  
هؤلاء الطلاب في مكة

ومن عبد أسود ، جسد الشعر ، أفتس الأنف ، ضخم

(١) من أصيب بضربة الشمس في مكة قائماً أصيب بالموت الخلق ،  
ومع ذلك فقد كان منا في رحلتنا الكيفية إلى الحجاز ، شاب تجدي اسمه  
حبيب ، ما رأيت ستر رأسه ، في بادية ولا في حضر ، فقلت له : ومالك  
ألا تخشى ضربة الشمس ؟ فقال لي ما نعه : والله لو وقعت الشمس هنا  
أرسيين مباحاً (وتتر من مدغية) ما خلصت إلى داخل ... فملت حيث  
كيف معنى أجدادنا لفتح العالم .



تند من المقتول صرخة ، ونفر الدم من عنقه كأنه نافورة ،  
ومال الجسد قليلاً قليلاً حتى هوى ، وهويت أنا قبل هويته  
وكفأت على عيني ، ولم أعد أشعر بشيء .  
ولما سمحت قيل قد فأتك للشهد المائل : قطعت يد العبد  
ورجله من خلاف

قلت : وبحكم ، ماذا تقولون ؟

قالوا : قطعت يده ورجله ، ألم تمل قول الله عز وجل :  
« إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ  
فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُنْفَعُ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ  
خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ » . أما إنه لولا هذا ما بلنهم أرض  
الحجاز سالمين . وما المهد السابق يبعد ، أفلا نستحي بقتل  
واحد أو اثنين الناس جميعاً ؟ قلت : بلى والله ! صدق الله العظيم :  
« وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ »

على الخطاوى

رسمه

وقد قيده الجند ، وجعوا يديه إلى عنقه وأقبلوا يمسك به ستة  
منهم وهو يماولهم ويقاومهم ، ويصرخ ويصرخ صراخاً شديداً ،  
وهم يزبرونه ويقرعون حتى انتهوا به إلى الساحة ، فاجتمعوا  
عليه فأنجموه على سرير من الخشب وشدوه إليه شداً وثيقاً ،  
وأقاموه بحيث يرى رفيقه ويصر مقتله

\*\*\*

وكان العبد قد اهتمجت نفسه ، وأدركه الخور ، فسكت  
وسكت الناس وعلقوا أنفاسهم وشخصوا بأبصارهم  
وجعلت أطل من الشباك أبحث عن الجلاذ فلا أرى أحداً ،  
وأفتش عن يلو حكم الاعدام فلا أجده . وأرى سمو الأمير يشير  
بيده ، فإذا عبد ضخم يبرز من بين الصفوف ، ويده سيف  
صقيل مسلول ، فيأتى الأعرابي من ورائه وينخسه بالسيف ،  
فيقتبه ويعد عنقه مستظلاً ، فيموى العبد بالسيف على قذاله ، ثم  
يحرز به الرأس حزاً ، فلا تغضى نوان إلا والرأس قد هتر عن  
الجسد ، من القذال إلى أعلى الصدر ، وطاح ثلاثة أمتار قبل أن

والمرحضير

٥٠٦٥٠  
٥٠٦٥٠



١٠٥٧  
شندوق بولس

برليشة ذهب عيار ١٤  
مضون ٣ سنوات  
لستعمله الكوكومات الشرقية  
ملكته ورطبه فخير بساع عبداً للربز بربر



## ٢- الشعر \*

في صدر الاسلرم وعمره بنى أمية

بقلم احمد حسن الزيات

## خصائص الشعر في العراق

لعل الشعر العراقي الاسلامي اصدق ما يصور حياة البادية ،  
 وأصح ما يعبر عن نفسية العرب ؛ فانه — وإن كان كما قلنا  
 استمراراً للشعر الجاهلي يصدر عن درافعه ، وينبع من منابه —  
 أنقى جملة وأبين علة وأصح نسبة ، لقربه من عصر التدوين  
 واتصاله بأسباب السياسة وأحداث التاريخ . وهو مظهر لتلك  
 الحياة الدينية الأولية التي هيأها الاسلام للعرب لأول مرة ،  
 فجعل من الأشتات وحدة ظاهرها الجماعة والألفة ، وباطنها  
 المداوة والفرقة ؛ فهو مهابة بين الأفراد ، ومساجلة بين  
 الأحزاب ، ومفاخرة بين القبائل ، ومدح للزعماء والخلفاء ؛  
 وهذه الموضوعات بطبيعتها تقتضي اللفظ الجزل والأسلوب  
 الرصين والمروض الطويل والصور البدوية ، وتستند في الهجاء  
 على مثالب الآباء من جبن وبخل وقلة وذلة ، وفي المدح والفخر  
 على ذكر أياهم الدامية الماضية وما غلغ فيهم أسلافهم من  
 الغلب والسلب . فالهجاء في هذا المهد بأنواعه الخاصة والعامة  
 يكاد أن يكون مظهر العراق ، لتكالب القبائل المتعادية عليه ،  
 وظهور المذاهب المتباينة فيه ، وغلبة البداوة والافتة والبطر  
 على أهله . فشراؤه يتدنون به ويفتنون فيه ويهيمون عليه ،  
 وهو ينتحل الأسباب المختلفة ، ويرتدى الأبواب المتعددة ،  
 فيكون فردياً وتبليغياً ووطنياً ودينيّاً وسياسياً ، ولكنه  
 في الواقع إنما يصدر عن باعث واحد هو انتصبة الموروثية  
 والأحقاد القديمة

وقد نبذت الرعى على دمن الثرى وتبقى حزازات النفوس كما هيأ  
 فقاتل هذا البيت غياث بن غوث الأخطل صوت الجزيرة  
 ولسان التغلبيّة وأديب النصرانية وشاعر الأموية . كان أول

\* من الطبعة الجديدة لكتاب تاريخ الأدب العربي الذي صدر حديثاً

ما غرزم به من الشعر الهجاء ، هجاء امرأة أبيه وهو صغير ،  
 وهجاء كعب بن جليل شاعر تغلب ، قاهله وهو يافع ، وتغلب  
 به لقب الأخطل منذ شب لسفاهته . ثم غنى يقرض الشعر  
 فيما يشجر من الخصومة بينه وبين الناس ، أو بين قبيلته وبين  
 القبائل ، حتى كان بين يزيد بن معاوية وهو وليّ المهد وبين  
 عبد الرحمن بن حسان الانصاري تقاول وجدل ، فطلب من  
 كعب بن جليل أن يهجو الأنصار ، فتخرج أن يذمّ قوماً  
 آووا رسول الله ونصروه ، وقال له : أدلك على الشاعر الفاجر  
 الماهر ( يريد الأخطل ) : فهجا الأخطل الأنصار بالفلاحة  
 واللؤم والحمر ، وفضل عليهم قريشاً في قصيدته الرائية ، وكاد  
 يشق من ذلك على الخطر لولا هون يزيد ؛ وبالغ الأمويون في  
 إيثارة وإكرامه ، وأمن هو في النفع عنهم ، ففاضل الزبيريين  
 بعد الأنصار ، وصعد إلى القبائل القيسية فهتك عنها حجاب  
 الشرف قبيلة قبيلة بقصيدته التي مطلعها :

ألا يا سلمى يا هندُ هندُ بنى بكر

وإن كان حيائنا عذتي آخر الدهر

لنأصبتها الأمويين المراء من جهة ، ولانتحامها الجزيرة  
 على قومه من جهة أخرى ، ثم ختم حياته بمألة الفرزدق ومهابة  
 جرير . والأخطل وإن كان شديد التمسك بنصرانيته ، على وثيق  
 صلته بالخلفاء ، لم يشذ عن طبيعة العرب في الدين ، فقد قال  
 الأب لا منس في فصل كتبه عنه : « إن أثر النصرانية في دين  
 الأخطل ضئيل ، ونصرانيته سطحية ككل العقائد الدينية عند  
 البدو » ، فهو يذم الحمر في حمى الدين ، ويكثر الهجاء في حمى  
 الخليفة ، ومهاجم القبائل في حمى تغلب ؛ ولكن هجاءه كان  
 عفيف اللفظ لا يركب فيه متن الشطط ولا يتجاوز به حدود الخلق

وأبو فراس هام بن غالب الفرزدق الداري ثم التيمي نشأ  
 كذلك بالبصرة على قول الهجاء مع شرف أسرته وغنى قبيلته  
 وعزة نفسه ؛ فكان يهجو بني قومه لحدة طبعه وشراسة خلقه ،  
 فيشكونه إلى أبيه فيضربه ؛ ثم لج في هجاء الناس حتى استعندوا  
 عليه زياداً وإلى العراق لمعاوية ، فطلبه فقرّ منه في مدن العراق  
 وقبائله ، ثم لجأ إلى الدبنة واستجار بوالها سميد بن العاص من  
 زياد فأجاره ؛ فلما مات زياد عاد الشاعر إلى وطنه فسامم فيما وقع

أدلكما على من يهون عليه سخطهما : عبيد بن هلال ، وهو  
يوشع في عسكر قطرى بن القجاء ، فأتيا فوقا حيال المسكر  
فدعوا ونفج بجر رعه ، وظن أنه دعى إلى البارزة ، فقالا له :  
آلفرزدق أشمر أم جرير ؟ فقال : عليكما وعليهما لئن الله ! فقالا :  
نحب أن نخبرنا ثم نصير إلى ما تريد ، فقال من يقول  
وطوى القيادة مع الطراد بطونها طى التجار بحضرموت برودا  
قالا : جرير . قال : هو أشمرها

وهناك طائفة أخرى من شعراء العراق كمبيد الراعى وأبى  
النجم العجلي والراجز اتخذوا من الشعر قفراً وناباً منقوا بهما  
الأعراض وأشاعوا هجر القول في الناس ، ولكن أحدهم لم  
يلغ من سطوة الشعر ونباهة الذكر ما بلغ جرير والفردق  
والأخطل ، لأنهم كما قال أبو عبيدة : « أعطوا حظاً من الشعر  
لم يعلّهم أحد في الاسلام : مدحوا قوماً فرغموا ، وذموا قوماً  
فوضعوا ، وهجوا قوم فردوا عليهم فأنهضوا ، وهجوا آخرون  
فرغبوا بأنفسهم عن جوابهم فأسقطوا »

#### مذهبهم في الهجاء

مذهبهم في الهجاء هو المذهب المتبع والطارز الغالب ؛ على  
أنهم يتفاوتون فيه تفاوتهم في الطبقة والبيئة والطبع  
فالأخطل سيد في قومه ، كريم في نسيه ، نبيل في نفسه ،  
يمائر الحمر ويمجالس الملوك ويحترم الدين ويحتمل في سبيله ضرب  
الأسقف وأذى السجن وإن كان لا يتمد ولا يتزهد . ومن أجل  
ذلك كانت لثنته في الهجاء كما ذكرنا من قبل لغة الخاصة ، لا يسف  
إلى القبيح ولا يستعين بالمخازى ، وإنما يهاجم القبرن في صفات  
الرجولة فينتق منه الكرم والبأس والمجد والصدق كقوله في تيم :  
وكنيت إذا لقيت عبيد تيم وتبا قلت أيهما العبيد  
لئيم الما لئيم يسود تيماً وسيدم وإن كرهوا مسود  
وكقوله في كليب بن يربوع :

بئس الصحاب وبئس الشرب شربهم

إذا جرى فيهم الزأ والسكر  
قوم تناعت إليهم كل مخزية وكل فاحشة سببت بها مضر  
الآكلون خبيث الزاد وحدم والسائلون بظهر القيب ما الخبر  
وأقسم المجد حقاً لا يخالفهم حتى يخالف بطن الراحة الشعر

فيه من حروب وقتل بعد موت مداوية ويزيد ، حتى نفي بهجاجة  
جرير فشغلت فكره وملأت عمره وصقلت شعره ، وظلت هذه  
الهجاجة أربعين سنة ونيفاً كان منها للناس مشغلة ، وللسواس  
مهزلة ، وللأدب العربي ثروة ضخمة من الشعر لا تخلو على سفاهتها  
وبذاءتها من حكمة . وكان جرير بن عطية الخطاطي التميمي قد  
قال الشعر كمصاحبيه في الحدأة الباكرة ، وقاله مثلها في الهجاء ،  
ولكنه بدأ بالرجز على نحو ما يكون من الرعاة وهو منهم . وكان  
خول عشيرته وضعة أمرته وفقر أبيه وحدة خلقه من الدوامل  
التي ساعدت الطبع على نبوغه في الشعر وتفوقه في الهجاء ؛  
وكان أول من نازله وألقه غسان الشيلطي حين هجا قومه ،  
فاستغاث الشيلطي بالبيث فأغاثه وهجا جريراً ، فنقض جرير  
قوله بالهجاء اللاذع ، ففاضل عنه الفردق لموجدة في نفسه على  
جرير ، وتهاجم الشاعران التميميان من أجل ذلك . وفضل  
الأخطل الفردق على جرير إما لدفاعه عن قيس ، وإما لرشوة  
محمد بن عمير إياه ، فهجاء جرير ، ثم نبهه الهجاء من كل مكان  
حتى نصب له من الأقران ثمانون شاعراً ظهر عليهم جميعاً إلا  
الفردق والأخطل فأنهما ثبتا له ونازعا القلب . وانشب الناس  
في أمر جرير والفردق شبعين تناصر كل منهما أحد الشافعين ؛  
وكان بين الفردقين والجريين ما بين الطويلين والأمويين ،  
يطلب كل منهم الغلبة لصاحبه بالدعاية والنكابة والرغبة والرهبة  
والخلف ، يقوم الأولون بالربد والآخرون بقبرة بن حصن ، وقد  
وقف الشعراء كل بين أتباعه وأشياعه ينشدهم شعره وهم  
يكتبونه ، والرواة ينشرونه ، والأدباء والأمراء يتناولون ما يروى  
بالوازنة والتقد والحكم ، والأنصار يحاولون رشوة الشعراء  
واستماله العلماء ليحكموا لصاحبهم على خصمه ؛ فقد روى الأغاني  
أن أحدهم تبرع بأربعة آلاف درهم وبفرس لمن يفضل الفردق  
على جرير . وليس أدل على اهتمام الناس بأمرها واختلافهم في  
الحكم على شعرها من أن يتهادن الجيشان المتقاتلان ساعة ليحكم  
أحد الخوارج الأدباء بين رجلين من رجال المهلب تنازعا في أمر  
جرير والفردق ، فقد ذكر ابن سلام أن رجلين تنازعا في عسكر  
المهلب في جرير والفردق وهو بازاء الخوارج ، فصارا إليه فقال  
لا أقول فيهما شيئاً ، وكره أن يمرض نفسه لشرفها ، ولكن

والأخرى في مدح عبد الملك بن مروان وذم خصومه  
ومطلما :

خف القطيع فراحوا منك أو بكروا  
وأزججهم نوى في صرفها غير  
ومنها :

بنى أمية إني ناصح لكم فلا يبيتن منكم آمنة زُفر  
قال مشهده كفر وغائلة وما يُفسيب من أخلاقه وعَر  
إن المداوة تلقاها وإن كنت كالمُر يكمن حيناً ثم ينتشر  
بنى أمية قد فاضلت دونكم أبناء قوم هم آووا وهم نصروا  
وقيس عيلان حتى أقبلوا رُقصاً فبايعوك جهاراً بعد ما كفروا  
نجوا من الحرب إذ عنت غواربهم

وقيس عيلان من أخلاقها الضجر  
والأخطل لنصرانيته لم يستطع أن يتخذ من الاسلام سبياً  
للفخر ولا مادة للمجاء ، فاكثف بذكر مناقب آباءه ومثالب  
أعدائه ، على أنه يستغل أحياناً بعض ما أنكر الاسلام فيه جو به  
وإن كان هو يستيحه ، كقوله في الأنصار يرميهم بشرب الخمر :  
قوم إذا هدر المصير رأيتهم حمراً عيونهم من السطار  
وكقوله في كليب بن ربيع :

بئس الصحاب وبئس الشرب شربهم  
إذا جرت فيهم الزأء والدسكر

الزبات

نبيع

## الدليل العراقي

موسوعة شيوخ المملكة العراقية والبلاد العربية المجاورة

يُصَدَّرُ باللغتين العربية والإنجليزية

مجلد رقم ١ للطبع والنشر

تحت إشراف

وإدارة الدائرة العامة للثقافة

الإدارة : شارع المأمون ١١/٢٢

بغداد - العراق

ولعل أخش هجائه قوله في قوم جرير :

قوم إذا استنبح الضيفان كلهم قالوا لأهم بولى على النار  
فتمنع البول شحاً أن تجوده به ولا تجوده به إلا بمقدار  
والخبر كالمنبر الهندي عندهم والقمح خمسون أردباً بدنيار  
فترى أنه حتى في إقذاعه وإجماعه لا يتدلى الى ذكر المثالب  
الخامة والمعايب الفردية ، وإنما يهاجم قبيلة الخصم كلها فيقاييس  
بينها وبين قبيلته في السمو الى المال والسبق الى الغايات ، وفي  
ذلك يجد بلاغه ومده ، فلا يضطر اضطرار جرير الى ذكر الصفات  
الجماعية للقبيلة الدينية من أقرب طريق . انظر الى قوله لجرير :

يا ابن المراغة إن عمى اللذا قتل اللوك وفككا الأغلالا  
وأخوهم السفاح ظمأ خيله حتى وردن جي الكلاب نهالا  
فانق بئسأتك يا جرير فانما متك نفسك في الخلاء ضلالا  
متك نفسك أن تكون كدارم أو أن توازي حاجباً وعقالا  
وإلى قوله له :

ولقد شدت على المراغة مرجها حتى نزع وأنت غير مجيد  
وعصرت نطفها لتدرك دارماً هبات من أمل عليك بميد  
وإذا تماظمت الأمور للدارم طأطأت رأسك عن قبائل مرديد  
وإذا عدت بيوت قومك لم تجد بيتاً كبيت عطارد ولييد  
تجد أن هجاءه أقرب ما يكون الى المناقرة والفخر . ومن  
الواضح أن هذا الهجاء المقيف المترفع وإن أمض لا يجرى مع  
هجاء جرير في ميدان ، ولا يستوى وإياه عند العامة في ميزان ،  
فكيف إذا اجتمع إلى ذلك خمود الشيخوخة في الأخطل وحيدة  
الشبية في جرير ؟ إن جريراً نفسه قد عال وناء خصمه عنه في  
آخر الشوط بكبر سنه ، فقد قال : « أدركته وله ناب واحد ،  
ولو أدركته وله نابان لأكثي » . وقال في قصيدته التونية التي  
هجأ بها الأخطل على أثر تفصيله الفرزدق عليه :

جارت مطلع الرمان شابر روق شيبته وعمره كان  
وإذا استثنينا هجاء الأخطل لجرير وجدنا أشهر أماجيه إمعاً  
قالها في أغراض قومية أو سياسية . ومن تلك الأماجي المأثورة  
قصيدتان تلخصان مذهبه وتصوران قننه : الأولى في هجاء  
القاتل القيسية ومطلما :

ألا يا اسلي يا هند هند بني بصر

وإن كان جناناً عدى آخر الدهر

في مؤتمر الكتاب الأوروبيين لحفظ الثقافة

## خطاب أندريه جيد

نحن قليل في هذا المكان بعددنا ، كثير إذا اقتصر الأفراد منا على حب بلادهم ، وكثير كثير إذا أضمر هؤلاء الأفراد للبلاد الأخرى ضيقنا وحقدنا : إذا ما حدثتكم عن شعوري أيها السادة أتول بأنني إنساني النزعة في الوقت الذي ما أزال فيه فرنسيا صميا ، وأقول بأنني فردى من أنصار الفردية مع الاعتقاد الراسخ بأنني شيوعى صميم ، لا أجد في الشيوعية غير نصرة لفرديتي وكل تأكيد ، لقد كانت رسالتى التى حملتها طوال خمسة وستين عاما : أنه بمقدار ما تكون شخصية الانسان قوية وأسيلة فيه ، تكون خدماته للمجتمع أجل وأحسن ، وقد أضفت في السنوات الأخيرة إلى هذه الرسالة رسالة جديدة هى من الأولى بمثابة البنت للأُم ، هى أن الجمية الشيوعية تترك المجال للوميع لكل شخصية وللخصائص التى تتميز بها كل شخصية تنمو وتزدهر على وجهها الأكل ، وحسبى أن أتمثل بمباراة لأندره مالرو سابقها في مقدمة أحد الكتب وقد أصبحت مثلا يجرى على كل لسان « إن الجمية الشيوعية ترد إلى كل شخصية نتائجها الخصب » وأذكر اسم رابليه في هذا الكلام لأن النشاط الذى تركه في آدابنا الفرنسية الجميلة لم يتركه أدب من بعده ، ولأنى اعتبره خير ممثل للأديب الفرنسى المريق ، ولربما كان فيها كتب بين معاصريه خير ممثل للعصر الذى عاش فيه ، لقد أخذت الآداب الفرنسية بعد رابليه تهادنورها ، توخى الطريق الملمثة المسالة التى لا صعب فيها ولا عراقيل ، تخرج إلى القموض والابهام غير مكترحة بالمادة مشبعة بوجهها عنها

أعنى بالآداب الفرنسية التى سميت « كلاسيكية » كل ما يدخل تحتها من كتاب وقراء ونظارة وأبطال للرواية والقصة ، أعنى بأن كل هؤلاء قد كُفِّسُوا مؤونة السى والجدة طلباً للعيش ؛ وعلى هذا الأساس كانت وظيفة الأديب أن يتحدث أساساً موفورين عن أماس موفورين ، وإذا لم يكن منعاً هذا الذى

يحدث عنه الأدب ، فليس من شأننا أن نعرف ذلك وليس من شأننا أن نعرف لماذا كان أكثر هؤلاء الذين يحدث عنهم أغنياء مقتبطين ؟ وعلام يستندون في جمع ثرواتهم ؟ إن الأدب لا تمنيه كل هذه الأسئلة الممضة ، هؤلاء الأبطال يصورهم لنا راسين في مآسيه الرائعة وقد خلوا من تكاليف الحياة ليس لهم إلا أن يندفعوا مع أهوائهم مرخين العنان لقلوبهم تمشق ومحج ، ولرؤوسهم تحلم وتفكر . إن هؤلاء الأبطال لا يعيشون في غير أسطر ضمت في كتاب أو على خشبة مسرح يتقصص أفعالهم المثلون لست هنا في معرض دعوى أذافع بها مطالباً بحكم على هذه الآداب الكلاسيكية ، فاني من أكثر الناس حباً لها وإعجاباً بها وبكل ما هو رائع وجميل ، بل أقول إن الأدب لم يشهد منذ الأغريق الأقدمين عهداً رائعاً مثل عهد هذه الآداب . ولرب قاتل يقول : إن هؤلاء الملوك والملكات وهؤلاء الأمراء والكبراء الذين لا تخلو منهم رواية مسرحية ألقت في القرن السابع عشر هم الذين ينبو عنهم ذوقنا ، وأكبر ظنى أن ليس هناك أحد يستسيغ الحديث عن أناس نسبت إليهم أفعال حميدة وكلام مزوق ممسول ، وقد جملوا في جو من الأبهة والملوك يشفعان لهم إذا لم يأت كل ما نسب إليهم مطابقاً للواقع سادراً عن ميولهم وعجود إحساساتهم ؛ وإذا استماع البعض حديثاً من هذا النوع فانهم لا يجدون فيه صورة منقولة عن عالم الأحياء الذى يعيشون فيه . فليس كل من يدبون على الأرض مترفين ولا أصحاب امتيازات

لعمري إن آداباً تلك سميتها لا تتبأ بغير هذا النمط من الناس ولا تهتم بغير الرؤوس والقلوب منهم ، لا يرجى لها مستقبل تأمن فيه من أن تزل قدسها قهوى إلى أعماق البحر الذى تثنى على شطآنه إن الآداب والفنون إذا لم تكن مرآة للحياة وصدى للحقيقة فانها أشياء مصطنعة لا تليث أن تفقد قيمتها ، وإننا إذا استثنينا الآداب اللاتينية لأنجد آداباً أوروبية أخرى أكثر من الفرنسية إيتالانى الخيال وتلقاً به ، ما تزال إلى الآن تمتد عليه اعتماداً كبيراً . إن الآداب لا تسمو ولا تقوى ولا تتجدد إلا بالفقدان الذى تستمد من الشعب الذى يعتبر بحق دطمة المجتمع وأساس بنيانه ، وما أشبه حال الأدب يطل الأسطورة الأغريقية ذات المفزى البليغ

التي تحكى أن أنتيوس يفقد قواه وتغل عزيمته كلما ارتفعت رجلاه  
عن أن تمس الأرض (١)

يتساءلون عن الكاتب الذى غذى الآداب الفرنسية في  
فضون القرن الثامن عشر وجدد في حيويتها ! ليس هو فولتير  
ولا هو مونتسكيو على عبقرتهما وما قدماه لهذه الآداب من  
البدائع . إن هذا الكاتب رجل خرج من بين الرعايا لا حسب  
له ولا نسب : هو ديدرو وهو روسو

... يقول كاتب في جريدة (الاكسيون فرانسيز) منذ  
عهد قريب : « إن الدنية هي الكذب ومحض الاختلاق ، وظيفها  
إقامة رجل متصنع في شؤونه متكلف في أحواله مكان الرجل  
الطبيعى العادى ، شبهها شبه الرجل الذى يبرز مرتدياً ثيابه مصغفاً  
شعره بمد أن يكون عارياً في حجرته الخاصة » ثم يختم المقال  
بقوله « على المرء أن يختار بين أن يكون متمسكاً لا يعرف للأخلاص  
معنى وبين أن يكون غير متمسك مخلص لذاته »

كلا ليس من المهتم على الدنية أن تتجرد من صفة الاخلاص ،  
وليس من اللازم على الانسان إذا أراد التمدن أن يكون  
كاذباً أفاكاً ، بل إذا لم يكن للدنية بد من شيء تنصف به وتحمل  
طابعه فانه الصدق . انى لست من الذين يلقون تبعة الكذب  
والترذيف الباديين على كل مظهر من مظاهر حياتنا على طاق  
الفرد ، فان الجاني هو المجتمع كلما أراد أن يخفق صوت الشعب ،  
وكما حاول أن يتركه على حاله من النباوة والجهل والاستبداد ،  
لا يعرف ما يجيش في قواده فيعبر لنا عنه ولا يدرك ما تستفيد  
الثقافة منه إذا جهر بما هو دأر في خلده حاثم بمخيلته

وقفت نفسى مذكنت شاباً احترفت حرفة الكتابة على  
دحض الزعم القائل « قال الانسان كل ما يمكن أن يقوله وليس  
في استطاعة أحد أن يقول غير ما قد قيل » وقد اتخذ هذا الزعم  
وطنيو ذلك العهد شماراً لهم يتمثلون به

(١) الأسطورة تقول إن أنتيوس Antée بن حى (الأرض) اعترض  
هرقل في طريقه إلى أطلس (الذى يحمل السماء على منكبيه) وقد وسوس  
إليه الشيطان بقتله فكان مراك طويل حتى طعن هرقل إلى السر الذى يستمد  
منه خصه أنتيوس قوته كما بدأت تواء أن تخور بوقوفه على الأرض فرفقه  
رفقة هائلة ثم أخذ يشق على عنقه التليظ المبل حق شتى شهقة كانت هي  
شهقة الموت (المرب)

أليس من دواعى المعجب والغبطة وقد مضى عصران  
كاملان على الكلمة التي كان يستر بها لارويير : « جئت في الزمن  
الآخر » أن نرى أنفسنا أمام عالم حافل بالمعجائب والثرائب لم  
نصل بمد إل كثير أو قليل من أسرارده ، أمام عالم يقظ في  
إبان فتوته يطلع علينا كل يوم بمجدد

من يقل أدب قوم فكأنه عنى بذلك خصالهم وأحوال مجتمعاتهم ،  
لكن هذه القاعدة كثيراً ما تشذ ، وقد كثر شذوذها في الآداب  
الفرنسية ، فان لدينا طائفة كبيرة من الكتاب العظام لم يحظوا في  
حياتهم بسطف الجمهور وتقديره ، فيقال بأنهم يكتبون لأنفسهم ؛  
ليكن هذه الطائفة لم ندم بمد حين الانتصار الذين رفعوها  
إلى المكان اللائق بها ؛ وقد فطنوا للنظرات المعجلى التي لم  
يستطع ادراكها الماصرون . وكأني بذلك أعود بالخيالة إلى بودليير  
والى رامبو والى ستانداال أيضاً الذى كان يكتب لمدد ضئيل من  
عبي أدبه ، ويقول بأن قراءه الحقيقيين لم تلدهم أمهاتهم بمد ..  
بل وأنجيل نيتشه ووليام بلاك ومكفيل الذين لم يكن حالهم  
باحسن من حال الأولين . هذا وانى لم أذكر إلا الكبار

نشهد اليوم حادثاً لم يسبق للتاريخ مثله ، عظيم الأهمية ،  
لائقاس به الأحداث ، ذاك هو النظام الجديد القائم في روسيا  
السوفيتية ، ولست مبالاً إذا قلت بأنه عمل « نموذجي » يُنسج  
على منواله ؛ إن بلاداً يجرى فيها مثل هذا النظام بهجى الكتاب  
يتحسس بيثته ويتصل بقراءه اتصالاً مباشراً ، لا يدور حولهم  
كالتائه يقتش عن ضالته كما هي حالنا مباشر الكتاب ، فيستمد  
من الحقيقة التي تحيط به مادة ، ويستلهم منها أخيلته ، ويستمع  
إلى صدهاء بأذنه . إن بلاداً مثل هذه يؤدى فيها الأديب رسالته  
كما يجب أن تؤدى ، جدرة منا بكل إعجاب . بيد أن ذلك كله  
لا يفيد . إن الطريق كلها سليمة لا تمتورها الأشواك ، وكيف  
تجتنب الأخطار جميعها مادام العمل الفنى في طبيعته ضيق  
القائمة ، قليل التأثير بآدى ذى بدء . ولعل الكلام عن مثل  
هذه الأخطار التي هي من طراز جديد ستجيب له فرصة ثانية ،  
لقد رأيت في النتاج الأدبي السوفيتي آثاراً أثارت منى كل  
إعجاب ، لكنها ما تزال بعيدة عن أن يتمثل فيها الانسان المنتظر ،  
الذى ما برح هذا الأدب يعمل على إيجاده ، وهو ما يزال في



### ٣ - الدكتور محمد اقبال

أكبر شعراء العصر السليم في العصر الحاضر

« ان صوتي قد أوقد النار القديمة في بلاد إيران  
ولكن العرب لا يعرفون شيئاً عن سخاى النجبة »  
( اقبال )

لأبي النصر أحمد الحسيني الهندي

بدأ الدكتور يقول الشعر في أول الأمر من نوع الغزل ثم  
بأشهر أنواع الشعر الأخرى مثل : « مثنوى » و « قصيدة »  
و « رباعي » و « قطعة » و « سدس » فأجادها إجادة تجلب  
القلوب ، غير أن كمال شعره ليس في هذه الأشكال والقيود  
الظاهرية ، بل في ابتكار المعاني ، وإبداع البيان ، ودقة الفكر ،  
وسمو الخيال ، وحسن التركيب والتشبيه ، وقوة الكلام التي  
يشتمل عليها شعره . فأنت ترى كيف أن تلك الصفات أودت  
النصير حسناً ورواقاً في قصيدته « الأمنية » التي طلب فيها من  
الله أن يخرج من ضوضاء هذا العالم ويسكنه عملاً هادئاً دامناً  
بهيج . قال في وصف ذلك النظر :

« ... فلتكن ( في ذلك المحل ) الأشجار مصطفة في جانين  
يرسم صورتها ماء النهر الصافي ، وليكن منظر الجبال فيه فتناً  
إلى درجة أن يقوم الماء في شكل الأمواج لرؤيته ، ويمس الماء  
فروعُ الورد مائلاً كأن حناء ترى وجهها في المرأة ، وعندما  
تحتسب الشمس عروس الليل تلبس الأزهار كساء ذهبياً مشرباً  
حمرة ... الخ »

وقال في وصف الجبابرة الطائرة ليلاً في الحديقة :

« إن نور الجبابرة يلمع في مصورة الحديقة كأن الشمع منور  
في محفل الأزهار ، أو نجمة قد جاءت طائفة من السماء ، أو شمع  
القمر قد تفج في الروح ، أو سفير النهار قد جاء في سلطنة الليل  
فكان ضاملاً في وطنه وبرز في القرية . أوزر قد وقع من قباء القمر  
أو ذرة قد ظهرت من قبيص الشمس . إن في هذا القمر الصغير نوراً  
وظلمة فكأنه يخرج من الخسوف حيناً ويدخل فيه حيناً ... الخ »

إن الدكتور اقبال ليس بشاعر فقط بل هو مفكر وفيلسوف  
أيضاً من الطراز الأول ، وهذا الأمر يزيد شعره حسناً وجالاً

مراحله الأولى يصور لنا أدوار التكوين والتخضر والولادة ،  
وإني لشديد الأمل برؤية الآداب السوفيتية قد كبرت واشتد  
ساعدها ، فأصبح الكاتب في كنف الحقيقة الماثلة ، فأحس  
له صدرها يضمها بكلتا يديه

إن الأدب الخالد الذي تقبله النفوس وتقدم عليه بشغف  
يتجدد في كل حين ، لا ينقطع لسد حاجة وقتية تنبث عند طبقة  
من الناس ، في وقت من الأوقات ، وعلى هذا الأساس ، فإن  
حكومة السوفيت لم تقتصر على طبع الآثار والمؤلفات التي  
جاءت بها قرايح كتابها وشعرائها ، فأنها عنت عناية فائقة بنشر  
أشعار بوشكين ، وتثيل مسرحيات شكسبير ، ولم تقل قط  
بأن أدب كتابها مرسوم له الخلود ، ولا هي تستبعد أن يكون  
نتاج هؤلاء الكتاب سائراً إلى الزوال بزوال الحاجة التي دفعت  
إليه ، مادام الزمن لم يحكم حكمه عليه ، وإذا كان هنالك من شيء  
يمسح القائمة التي يمكن أن يمنحها الناس من قراءة الكتب  
وانشاء الأشعار ، فما هي إلا أن ترسم لهم الأمثلة ويحدد لهم  
المغزى ، وفي التدليل الكثير على النظرة التي تتضمنها الكتب  
ضياح لمسحة الجمال التي يتميز بها الأدب ، ويصبح بذلك ضرباً  
من ضروب الوعظ الجافة

ليس مما يضير القراء ألا يوقفوا كلهم إلى غاية واحدة ،  
فإن في استطلاعهم إياها في أجواء مختلفة فائدة لا تقدر ، وفي  
ذهابهم مناحي متباينة بمد عن أن تكون هناك سلطة يستهزون  
بها . هذا والثقافة كانت لجلاء الذهن وإطلاق الفكر قبل أن  
تكون عامل إرشاد وتهذيب

توجه أنظار المفكرين ، في هذا الزمن ، إلى انتشار الانسانية  
من وهاد الانطهادات التي ردت فيها ، وإني لا أقدر لهؤلاء  
المفكرين أن يظل الانسان موضع اهتمامهم يوم يقلت من  
قيده وينطلق حراً شريفاً ، فلا يمتنون به إلا خانماً ذليلاً أو غمراً  
جهولاً ، بل ولقد أصبح على نفوسنا طول تحدتنا من البؤس  
وتفنينا بحماضه ومزايه حلة من الخنوع والاستكانة لالتيق بها  
جبل أن نحلم بمجتمع تتم نماءه الأفراد ، وأجل منه أن  
نؤمن بقرب قيام هذا المجتمع ما

ماهر شيخ الأحرار

ترجمة وتلخيص

وروثاً وكالاً : فقد قال كولبرج الشاعر الملقب انتاقد الأديب الإنجليزي الشهير : « لم يكن وإن يكون أحد شاعراً كبيراً جيداً بغير أن يكون في نفس الوقت فيلسوفاً ومفكراً دقيقاً . لأن الشعر أرحم علم الإنسان وأفكاره وشعوره وعواطفه ولغته عاطية . » ففي الشعر يقدر الشاعر الفيلسوف أن يعالج أمراً من أمور الفلاسفة الدقيقة ، وعمر المتأمل منيع الطلب بيت واحد ، في حين أنه لا يقدر على معالجته بصفحات من النثر . فأنتم ترى كيف أن إقبالاً بين لك في بيت واحد فلسفة الحياة ، ثم نهيك على مواضع الضعف فيك ، وفي هذا التنبيه منه لك تحريض أيضاً على الأعراض عما أنت فيه قال :

حيات چیست جهان را اسیر جان کردن  
تو خود - اسیر - جهانی بجاتوانی کرد  
« ما هي الحياة ؟ هي أن تستأمر العالم لنفسك  
(ولكن) ملأمت أنت أسيراً للعالم فكيف يمكن لك ذلك »  
وقال في بيت آخر ما ترجمته :

« إن الحياة هي أن تخلق الأولو في صدقك  
وأنت تنفذ في قلب الريب ولا تدوب »  
وقال في فلسفة الحياة أيضاً مخاطباً قلبه ما ترجمته :

« أيها القلب تعلم من البرعوم سر الحياة ،  
فإن الحقيقة ليست بمحبوبة في مجازة  
فإنه قد نبت من التربة المظلمة ،  
ولكن نظره (داعماً) إلى شمع الشمس »  
يجيد الدكتور الإنجليزية والفرنسية والألمانية والفارسية  
والاردية ، ويرف السنسكريتية والعربية أيضاً ، ويقول الشعر  
بالفارسية والاردية . وجميع مصنفاته التي ظهرت إلى الآن هي كإيلي :

١ - مصنفات شعرية :

- ١ - بابك درا ( أي صوت الجرس ) : وهو ديوان باللغة  
الاردية يحتوي على أنواع الشعر المختلفة من باكورة شعره
- ٢ - أسرار خودي ( أي أسرار الأنانية ) : وهو أول  
دواوينه باللغة الفارسية وشعره من نوع الثنوي . نشره في سنة  
١٩١٦ ، ويحتوي على مباحث إسلامية فلسفية دقيقة لثرية  
الأنانية . وقد ترجمه المستشرق الشهير الدكتور نكلسن إلى اللغة  
الإنجليزية

- ٣ - رموز بيخودي ( أي رموز إنكار الأنانية ) : وهو  
الديوان الثاني باللغة الفارسية وشعره من نوع الثنوي نشره في  
سنة ١٩١٨ ، وهو كالتكملة للأول لتكوين الأنانية العليا وتربيتها
- ٤ - پیام مشرق ( أي رسالة الشرق ) : وهو ديوان باللغة  
الفارسية يحتوي على أنواع الشعر المختلفة ، نشره في سنة ١٩٢٣  
وقد صنّفه ردّاً على « الديوان الغربي » للشاعر الفيلسوف الألماني  
الشهير جوتيه . وقد ترجمه الدكتور نكلسن إلى الإنجليزية
- ٥ - زبور عجم : ديوان باللغة الفارسية وشعره من الأنواع  
المختلفة ، ويحتوي على أرق العواطف وأدق الأفكار الفلسفية .  
نشره في سنة ١٩٢٦

- ٦ - جاويد نامه ( أي كتاب جاويد ) : وهو ديوان باللغة  
الفارسية نهج فيه الشاعر منهج فاوست لجوتيه ، ويحتوي على  
أدق الأفكار الفلسفية الإسلامية . وقد نسبته إلى أسفر أبنائه  
المسمى « جاويد » . نشره في سنة ١٩٣٢

- ٧ - مسافر : وهو ديوان صغير باللغة الفارسية ، شعره من  
نوع الثنوي ، ويحتوي على ما جادت به قريحته حين سافر إلى  
افغانستان تلبية لدعوة المنفور له جلالة الملك نادرشاه خان ملك  
افغانستان في سنة ١٩٣٣

- ٨ - بال جبريل : ديوان باللغة الاردية ، يشتمل على  
ما جادت به قريحته عند زيارته الآثار الإسلامية في الأندلس  
ونشره سنة ١٩٣٥
- ٢ - مصنفات نثرية :

- ١ - السياسة المدنية : مصنّفه باللغة الاردية وهو أول  
مصنفات الدكتور
- ٢ - تاريخ التقدم الفكري في بلاد إيران : وقد نال بتقديم  
هذا الكتاب شهادة الدكتوراه من ألمانيا

- ٣ - المحاضرات الست : وهي التي ألقاها في الجامعات  
الهندية ، ويحتوي على فلسفة الآسيويات الإسلامية  
لقد طال بنا الحديث ونحب أن نختمه بكلمتين وجيزتين :  
منزلة شعر إقبال في الهند : وصداه في العالم ، فأما منزلة شعر  
إقبال في الهند ، فلشعره رسالة ستمر فيها حين تفرد لها مقلاً في  
في المستقبل إن شاء الله . والرسالة إذا قامت لا بد أن تجذب  
ما حولها إلى نفسها كذلك شعر إقبال ، ولا يتسع المجال هنا لأن

« إن رموز (إنكار الأمانية<sup>(١)</sup>) قد حل المقد. إن (صوت الجرس<sup>(٢)</sup>) قد أصبح لي دليل الطريق »  
« إن روح (غالب<sup>(٣)</sup>) وحنو (مير<sup>(٤)</sup>) في قلبك يا إقبال  
إن حسن ليل الشعر مخفي في محلك<sup>(٥)</sup> هذا »

أما صدى شعر إقبال في العالم ، فله شعر إقبال في أفغانستان مرتبة لا يشق غبارها وعزة لا يدرك شأوها ، إذ لا تقام حفلة من حفلات الحكومة إلا وتهز فيه فرق الموسيقى الحكومية قلوب الحاضرين يا ماسيد إقبال وبخاصة « نشيد المسلم » منها . وقد نشر أفا هادي حسن وزير التجارة مقالات في شعر إقبال . وبخاصة من ديوانه « رسالة الشرق » في مجلة « أمان أفغان » التي تصدر بكابل ولم تال الجرائد والمجلات في إيران تنويعاً بشعر إقبال ، كما أن أهل العلم والأدب فيها يحيطون به حبراً ، ويشنون عليه أطيب الثناء وفي ترجمتها كثير من شعر إقبال إلى اللغة التركية الكاتب المفكر الكبير جبين دانش ، وكتب مقالات عديدة عن ديوانه « رسالة الشرق » وبسط نظرياته فيها وسافر أحد علماء روسيا إلى الهند ليلقي بالكتور إقبال فقط ، ثم نقل إلى اللغة الروسية نظريات الدكتور التي في ديوانه « أسرار الأمانية »

وفي مصر نشر غير مرة صديقنا الفضال الدكتور عبد الوهاب عزام ترجمة بعض المقتطفات من شعر إقبال

وفي ألمانيا ترجم الأستاذ دايشور روسو مقدمة ديوانه « رسالة الشرق » إلى اللغة الألمانية ، كما أن الدكتور فيشر الأستاذ بجامعة ليزج ومصاحب مجلة « اسلاميك » كتب مقالات عن الديوان « رسالة الشرق » ، وقارن فيها شعر إقبال بشعر الشاعر الألماني الشهير جوتييه ، وترجم الشاعر الفيلسوف الألماني هانسي مائنيكه قطعة من ديوانه « رسالة الشرق » إلى الألمانية ثم كتبها بيده وجعلها تجليداً جليلاً على العراز الشرق موشى بالذهب والفضة أهداها إلى الدكتور إقبال تقديرًا لشعره وإظهاراً لحسن اعتقاده فيه . وقد أنشئت أخيراً جمعية باسم إقبال لتعريف شعره ونشر مبادئه في ألمانيا . وترجم ن ألمانيا الآن محاضرات الدكتور

(١) اسم لديوان إقبال (٢) اسمان لديوان إقبال

(٣) غالب كانت رأس شعراء اللغة الأردية ، فهو بمثابة شكبير

وجوه بالأردية (٤) ميركا أحد كبار شعراء اللغة الأردية

(٥) يريد به قلبه

نستقي رأي جميع طبقات الهيئة الاجتماعية الهندية في شعر إقبال لأبابة جاذبيته ومنزلته . وإنما نكتفي برأي طبقة الشعراء لأنهم أدري بحقيقة فنه ودقائقه

إن الشعراء في الهند كثيرون ففهم من يجيد الشعر بالأردية ومنهم من ينشئه بالفارسية ، ومنهم من يتقنه بالانثين ، ولكن إقبالاً أسبقهم غير مدافع ، وأفضلهم غير معارض ، ولشعره بينهم الفدح الليل ، فقد اتفقوا جميعاً على أنه هو شهابهم الساطع ، وهدم الطالع ولقبوه « بترجمان حقيقت » ( أي المبرر عن الحقائق ) وقد شهدا غير واحد منهم ناشراً طراز محاسنه في المجالس ، وفازوا لآل وصفه في المحافل بالأبيات والقصائد تقتطف بعضها هنا . قال مولانا غلام قادر كرامى<sup>(١)</sup> وهو من كبار شعراء الهند ويقول الشعر بالفارسية :

در دیده معنی ننگمان حضرت إقبال  
پیغمبری کردو پیمبر تتوان گفت  
« إن في رأي أرباب النظر قد قام حضرة  
إقبال بعمل النبوة ولا يمكن أن يقال له نبي »

وقال الشاعر فنگار — وهو من مسقط رأس إقبال ويقول الشعر بالفارسية والأردية — وهذه ترجمته :

« إنك قد جئت بكأس من الحانة القديمة وببنمة داودية من وتر الزلب »

« يا طيب روح الأمة ! أنت قد جئت بعهد الشباب في دين إبراهيم بدواء الفلسفة »

« وقد كشفت عن نفسك بواسطة (رموز إنكار الأمانية<sup>(٢)</sup>)  
يا أبا الحكمة أنت قد جئت بالنهر من السراب »

وقال السيد بشير أحمد اخگر — وهو من كبار الشعراء باللغة الأردية — وهذه ترجمته :

« إن وجودك لي سبب الحياة . إن أسرار أنايتك<sup>(٣)</sup> لي باعث زيادة الهمة »

(١) توفي رحمه الله في سنة ١٩٢٧ ميلادية ، وكان من عشاق شعر إقبال . فلما قرب من الموت كان يردد هذا البيت على لسانه :

صبا به حضرت إقبال این پیام ده

که رفت جان کرامی و تو هنوز بخوش

آیتها الريح ملني رسالتی هذه الى حضرة إقبال

روح کرامی قد طارت وأنت لازلت ساکتاً

(٢) اسم لديوان إقبال (٣) اسمان لديوان إقبال

في الأدب الإنجليزي

## الكائنات الغيبية

في شعر شكسبير

The Supernatural

بقلم خيرى حماد

مقدمة :

لا شك في أن عبقرية شكسبير ظهرت في مناحى عدة وصور مختلفة ، وليس من السهل على أى شخص مهما كانت زعته وسما تباينت عقليته أن ينكر أن شكسبير هو شاعر بريطانيا الأعظم وكبير من كبار الشعراء العالميين ، ولكن ولأسف اختلف النقاد في انكثرتا وفي غيرها من بلدان العالم في تحديد الدرجة الممتازة التي وصل إليها هذا الشاعر . فاعتبره البعض أعظم شاعر بزغ نجمه على هذه البسيطة لا في عصره غيب ، بل في المصور التي سبقت أو تلت . وأنكر البعض الآخر هذا الادعاء ونحاملوا عليه تحاملاً ظاهراً ، معتقدين أن عظمته لا تفوق

التي ألقاها في الجامعات الهندية في فلسفة الآلهيات إلى اللغة الألمانية وفي إيطاليا نشر العالم الطلياني الكبير الدكتور اسكاريا الذي زار أمانستان والهند وقابل الدكتور اقبال مقالات عن شعر اقبال في مجلة أدبية إيطالية

وفي إنجلترا ترجم الدكتور نكلسون ديوانه « أسرار الأنانية » وجزاً من ديوانه « رسالة الشرق » إلى الإنجليزية ونشرهما فذاع بهما صيت الدكتور في أمريكا وبلاد أخرى أيضاً ، ونوهت أدبية العلم والأدب والجرائد والمجلات العلمية والأدبية بشعره ، وكتب عن « أسرار الأنانية » المرحوم الدكتور براون المستشرق الإنجليزي الشهير في مجلة الجمعية الآسيوية الملكية ، وأيضاً نوه بإقبال وشعره في تصنيفه تاريخ الأدب الفارسي في المجلد الرابع منه

وفي أمريكا صنف العالم الأمريكي الجليل ميكزي كتاباً أسماه « بقطة الهند » فنوه فيه بإقبال وشعره ونظرياته وفلسفته

السيد أبر النصر أحمد الحبيبي الهندي

في أية ناحية من نواحيها عظمة جوتي الألمان ودانتى الايطالي إن من الصعب أن أبرهن في هذه المجالة على عظمة شكسبير وتبريزه على غيره من شعراء العالم ، ولم أقصد فيها إلا البحث في ناحية واحدة من مناحى تفكيره العميق وخياله البديع الذي تناول بواسطته جميع نواحي الحياة من عقائد وتقاليده فدونها في شعره ورواياته . نعم كان من الصعب عليه أن يوفق بين عقائده الشخصية وبين عقائده مجتمعه البشري ، ولكنه خرج من هذا الميدان مكللاً بأكاليل من النار وتيجان من الظفر

لم تكن الخرافات والفييات ( Supernaturalism ) عقيدة راسخة في تفكير شاعرنا ؛ فقد كان دائماً الاضطراب والشك في هذه الناحية من مناحى الفموض والخفاء العقليين . لقد حاول في رواياته أن يعتمد عن العقائد الشائعة العامة ، ولكنه لم يستطع ذلك لتخوفه من الرأي العام السائد في تلك الأيام الرهيبة

عقائده الدينية :

ولد شكسبير سنة ١٥٦٤ إبان الدور الأول من حكم الملكة إليصابات في عصر اشتد فيه النزاع الديني واختلفت فيه العقائد ، حتى أصبحت مصدر شقاء وينبوع استبداد ساد انكثرتا قرناً من الزمان . ولتراجع في الفقرات التالية صفحات التاريخ فترى كيف انتشرت البروتستنتية في انكثرتا ، وبأية صورة كانت نشوؤها وتطورها

كلنا يعرف أن الملك هنري الثامن أراد طلاق امرأته الاسبانية كاترين لمشفه غادة من غادات البلاط ، كانوا يسمونها ( آن بولين ) ولم يكن في الامكان في ذلك العصر تحقيق تلك الرغبة الجامحة ، فما وسع هنري إلا أن يحدث نزاعاً اشتد أمره مع رئيس الكنيسة الأعلى وحامي حماها في الشرق والغرب . طغت عليه الروح الاستبدادية روح العظمة والتفوق ، غدتته نفسه بالانفصال عن كنيسة رومة ، ولم يلبث أن أعلن ذلك الانفصال ونصب نفسه رئيساً أعلى للكنيسة الانكليزية

ولم تكن هذه الحركة في بدء أمرها إلا حركة سياسية محضة لم يشبها شائب من الدين والعقائد ، ولكن ما لبث أن غارق هنري دنياه ونصب ولده الطفل أدورد ملكاً على عرش بريطانيا ، فكان له من الأنصار والساعدين نفر اشبهت نفوسهم بروح البروتستنتية فأعلنوا أن الكنيسة الانكليزية قد غدت منفصلة

التي تتناول سيرة الملك يوحنا (King John) تمد في حد ذاتها أكثر الروايات تحاملاً على البابوية والكنيسة. وعلى الرغم من ازدياد نفوذ البابوية في هذه الأيام وتفوقها على السلطة الزمنية ترى عدداً قليلاً من الملوك يضربون بسلطانها عرض الحائط ويحاولون تزعير نير الميودية عن عواقبهم، فكثيراً ما تمرضوا لوكلاء البابا وممثليه وأغشوا لهم القول غير هياين ولا وجلين. دعنا نمرض الأقوال الجريئة التي فاه بها الملك يوحنا مجيئاً على تدخل البابا في مسائل سياسية لا تمنيه شيئاً فهو يقول :

هل يمكن لأى رجل دنيوى مهما علت سلطته وارتفعت منزلته أن يعارض إرادة الملوك القديسة ؟  
فليس باستطاعتك أبها الكردينال أن تضطرنى إلى إطاعة رجل حقير لا يسمنى إلا الاستهزاء به . اذهب إلى سيدك البابا وأخبره ما أسمعك من قارص الكلام وزد على ذلك أن ليس لأى قسيس إبطالى أن يتدخل في المسائل الانكليزية ، ومادنا بعيشة الله وإرادته قد وُجدنا رؤساء لهذه الأمة فلنا الحق وحدنا في السير بها حسبنا نشاء ونرغب دون أية مساعدة من إنسان . قل له إن ذلك الاحترام وإن تلك السلطة الناشئة قد تقاصر ظللها منذ مدة » (١)

وفي خطاب آخر من نفس الرواية يمدد الملك يوحنا المساوى الكثيرة التي كانت الكنيسة تتصف بها في هذه العصور . قالبا أصبح رجلاً مأجوراً يمكن للملوك أن يستخدموه إذا رشوه بالكثير من الأموال ، فليس من واجب الملوك أن يطيعوا رجلاً كهذا الرجل ، وهذه النظرية تبين لنا في مواضع عدة من روايات شكسبير فهو يتخذ من البابا أداة للسخرية والمزعة في رواية تيتس أندرونيكس (Titus Andronicus) إذ يقول :

« إنى لأعلم تمام العلم أنك رجل وفي ورع تحمل بين جنبيك نقساً طاهرة وضميراً حياً ، وأن لك حيلة تماثل الحيل المدينة التي يتبعها البابا في بسط نفوذه وجمع ثروته » (٢)

ضميرى محار

يجمع

تمام الانفصال عن الكنيسة الكاثوليكية ووضعوا كتابين من كتب الصلاة ليقرأ في الكنائس بدلاً من الكتب القديمة حركة جريئة أعقبها فترة إحجام ورد فعل . مات إدوارد فتبوات ماري تيودور المرش ، وكان لتربيتها الكاثوليكية أثر عظيم في نفسها مالبث أن دفعها للاعلان عن فساد جميع القوانين التي ظهرت في عهد سلفها ، وعن رجوع الكنيسة الانكليزية إلى الخطيرة الكاثوليكية . ولتحقيق تلك الرغبة في نفسها سنت قانوناً تخم فيه على كل قس أو راهب أن يرجع إلى الخطيرة القديمة وإلا كان جزاءه الموت والعذاب

أخيراً انتقلت تلك الملكة الفاشمة إلى جوار ربها وارتقت اليصابات المرش . ونظراً لروحها الاستقلالية وإيائها إلى الطموح والمظلة لم تلبث أن أعلنت بعد مرور ستة من تسنها المرش . الانفصال التام عن الكنيسة البابوية وتنصيبها نفسها رئيسة عليا للكنيسة الانكليزية .

لو أتبع لنا الاطلاع على كثير من الرسائل الشخصية التي كتبها الشاعر العظيم لأصدقائه وأخذانه لأمكننا الوقوف على عقائده وأفكاره الدينية ، هناك أمور عدة تحملاً على الاعتقاد بأن شكسبير كان رجلاً دينياً خيراً ، ولكن حرية فكره كانت سبباً دائماً في انشغاله بأسئلة لا حد لها عن الموت والحياة غير متأثر بالمعتقد الدينية السائدة في عصره . كان والده برونستنتيا متطرفاً ، فلا بدع أن نراه متأثراً أثر والده ، متحاملاً على البابوية والكنيسة أشد التحامل وأقصاه . ورغم هذا التحامل الظاهر فإن الكنيسة البابوية ادعت في كثير من الظروف والأحيان ابتناً باراً من أبنائها وعلماً من أبرز أعلامها . واستندوا في إدهائهم هذه على كثير من البراهين والحجج التي إن لم تكن ضئيلة في حد ذاتها ، فلا تصل إلى تلك الدرجة من الاقتناع التي يتوخونها ويطلبونها

قد نستطيع من دراستنا لروايات هذا الشاعر أن نجد المقائد التي كان يؤمن بها . فلفقد صور في هذه الروايات عدداً كبيراً من رجال الدين أمثال الراهب فرنسيس والراهب لورنس ، وكان في كل صورة من أمثال هذه الصور يتوخى التبجيل والاحترام لرجال الأكليروس . إلا أن هذه النظرة وهذا الاحترام لم يتجاوزا طبقة الرهبان إلى طبقة البابوات ، فروايته التاريخية

(1) King John . Act . III . Sc . I . 147 — 160

(2) Titus Andronicus V . I . 74 — 78

## فن الحياة

للأستاذ عبد الرحمن شكرى

## كأس تفيض

للاستاذ محمود غنيم

مقدمة :

إن للإنسان في الحياة ثروة كثوة الفنان عند الصنع ، أو كثوة المطلق على الفن عند الاطلاع عليه ، فإذا عدم هذه الثروة صعب عليه أن يسوغ الحياة وأن يلتذها ، ولا يمنع هذه الحياة فنا جيلا من تدها أو الرغبة في إصلاحها ، كما يقدر المطلق على الفن ما يشاهده من الفن ؟ وكذلك لا تمنع الرغبة في إصلاح الحياة من النظر إليها كأنها ممتنة حسنة تمثل الخير والشر فلا يكرهها من أجل تمنائها الشر ، وهنا خبر من أن بطل بيكي ويندب لأن عمر العمر القى في كل نفس لم يتحول همة ودية كالتي تراها في النازل ، وهو لو تحول ما تجاوز أصله ولا نصيبه ، إذا التزم والمرة من نعية واحدة « الناظم »

أيا حسن هذا العيش لو كان قصة  
على ما بها من ضجة بين شقوة  
فليت الفنى يبدو له صرف عيشه  
وإا رب مأساة إذا ما بدت له  
وفي قنما ملهى وحن وسلوة  
وان كان رب الناس يقضى اقتالمه  
وما قصرت في رغبة عن محاسن  
حياة كحسنة المارح شرها  
مثلة حسنة كم مثلت أذى  
فا زادها إلا بهاء وحظوة  
تملئت لها ولعت بفتها  
حنايك إن العيش فن فلا ترع  
نمأن بهذا الرأي إن كنت قادراً  
يعمل كل دوره في حياته  
إن نمر في النفس لم يمس همة  
وما نير عن همة بمباعد

عبد الرحمن شكرى

لك الله لا تشكو ولا تنبرم فؤادك فياض وشرك ملجم  
يفيض لسان الرء إن ضاق صدره

ويطفح زيت الكيل والكيل مفت  
وهل يطبق المصفور فاه على الشجى

ويعلى الحاكي فلا يترنم ؟  
تعلت دهرأ بالنى فاذا بها قوارير من مس الصبا تتحطم  
لمرك ما أدري على أى منطق أشاهد في مصر الخطوط تقسم  
حملنا على الأقدار وهى بريشة وقلنا : هى الأقدار تعطى ونحرم  
فن يك ذا قرنى ومهر فانى بعصر وحيد لا شقيق ولا حم  
فلا غرو أن قد سكنت بأرضها كما سكنت أهرامها والمقطم  
وقت مكاني لا أريم وإختصى

على الشوك من طول السرى تنورم  
كأنى إطار دائر حول محور يسير بلا بطة ولا يتقدم  
وما أنا ممن تحطى العين مثله ولكن تعامى القوم غنى أو عمو

\*\*\*

أيدوى شبابي بين جدران قرية  
أكاد من الصمت الذى هو شامل  
وعاشت أهلكا سنين وإتى  
يقولون : خضراء المربع نضرة  
على رسلكم إني أقيم بقفرة  
سنت بها لو أن العيش واحدا  
حياة كسطح الماء والماء راكد  
وما أبتنى إلا حياة عيفة  
حياة كلعج البحر والبحر زاخر  
حياة بها جذ وهو بها رضا  
فن مبلغ بنت المزم بأن لى

يباب كأن الصمت فيها مخيم  
إذا جيب الأحياء لم أك منهم  
غريب بأحاسى وروح عنهم  
قلت : هيوها لست شاة تسوم  
يجوز على الأحياء فيها الترحم  
فدأرى بها دارى وصحى هم هم  
فليس بها شى يسر ويؤلم  
تسر فأرضى أو تسود فأقيم  
تدوى بها الأواء والرعد يهزم  
وسخط لها طمان : شهد وعلم  
فؤادا عليها كالطيور يحوم ؟



أرى الحظ مُتقاداً لكل مهرج فأما على الأكفاء فهو مُحرم  
يفوز به من يقطع السبل مُلحفاً ويفشى بيوت الناس والناس يوم  
ورب أمور ينجبل الحر ذكرها

وبعض القى يُروى عن الناس يحكم  
وكلن ترى الحر الآيتة نفسه يضع له حق وآخر يُضم  
فبالتي أغضيت جنى على القذى وعلمت نفسى بعض ما ليس تعلم  
فلو أن نفسى طلوعتى فرضتها على الموت لم أخسر وغيرى يفهم  
ألا فليسد من شاء حصى أنى ضننت بماء الوجه حين تكرر موا  
نظمت فما أطريت غيرى تزلماً ولكن لنفسى لا لغيرى أنظم  
ولم أنزل فى الكرام وفضلهم وغيرى بهم لا بالكواعب مُفرم  
وإنى لمغبون إذا صرت قيصراً وطوق بالنماء جبدى منم  
(كرم محامد) محمود غنيم

وأنى من سبع خلون محافظ على العهد إن خان اليهود متيم  
فان تجتقى مصر غسبى أنى أخرج إليها كل عام وأحرم

حنايك إنى قد برمت بفتية أروح وأغدو كل يوم إليهم  
صغار نريهم بمثل عقولهم وينهمو لكننا تهديم  
لأوشك أن أرتد طفلاً لطول ما أمثل دور الطفل بين يديهم  
فصول بدأناها وسوف نيدها دواليك، والحن المكرر يأم  
وما كنت أعنى بالنتيجة طالباً فصرت بها فى هدأة الليل أحلم  
فن كان يرى قلبه لمذهب فأجدر شخص بالثناء المعلم  
على كنهه يبلغ المجد غيرهُ فما هو إلا للتألق سلم  
وددت لو أنى عدت للدرس ناشئاً أمير وفى يمنى لوح ومرقم  
يقولون : منطق أغر يائه قلت لهم : لكن حظى أبكم

## الجامعة الأمريكية والصحافة

تفتح الجامعة الأمريكية بالقاهرة أبوابها هذا العام عن  
قسم خاص بالصحافة ، على نحو ما تمنى به الجامعات الأوربية  
والأمريكية لاعداد طالب الصحافة اعدادا جامعيًا دقيقًا يتناول  
دراسة اللغات وعلوم الاجتماع والاقتصاد وعلم النفس والتاريخ  
والفلسفة والعلوم السياسية ونظام الحكومات والتربية القارئة ،  
وكذلك الفنون المرتبطة بمزاولة العمل الصحفى فى نواحيه جميعاً  
كالأسلوب ، وتحرير المقال ، والتصحيح ، وسهمة الأخبار ،  
والتبويب وما إليها

وتبدو مهمة الجامعة الأمريكية فى هذا الباب عظيمة الشأن ،  
شأنها فى عديد من أقسامها الأخرى كقسم اللطين والقسم  
الاعدادى ، واضطلاعها بمسائل الطالب الحيوية واعداده للحياة كما  
يجب أن يحيا . ولكن طالب الصحافة الجامعى وعناية الجامعة  
الأمريكية به وعمل هذا النوع من التعليم فى مصر أو فى الشرق  
على وجه العموم يكون له من عظم الشأن ما يجعله فى مركز ممتاز  
دونه فى المعاهد الأخرى نظراً لاعتبارات خاصة لها من الأهمية  
فى الأخرى ما لها ، لأنه :

أولاً : مركز مصر من الشرق فى مقام الزعيمة لا يسمح بأن  
يدانها بلد آخر فى مضمار الصحافة أو المنايا بدراستها  
ثانياً : جعل تعليم الصحافة بنوع خاص فى دائرة حرة  
بيداً عن الادارة الحكومية والضغط السياسى  
ثالثاً : الشهور السائد القى يتناول القراء والصحف ،  
شمور بالحاجة الى توسيع المعارف والمعارف الصحفية وتكثير نسلها  
رابعاً : فتح أبواب جديدة أمام طلبة التعليم العالى فى  
مصر والشرق بعد أن ضاقت بهم صناعات ووظائف أخرى  
كالحماسة والطب والهندسة وغيرها  
خامساً : ترقية الصحف بمصر صالح لادارة أعمالها بمهارة  
ولياقة ، فضلاً عن أن الصحف تعتبر أداة هامة فى نشر المعارف  
وفتح الأذهان وخدمة الوطنية ، وملاحظة مثل هذه الاعتبارات  
مجتمعة أو منفردة لما يجعل للجامعة الأمريكية أولاً وأخيراً حق  
السبق وحق العناية فيما لو فكرت حكومة فى الشرق فى مثل  
هذا النوع من التعليم ، وإن كان ذلك ، وإن ، فاهو باليوم البعيد  
القى ترى فيه الصحفى الأمريكى بمعنى الكلمة أول ثمار الجامعة  
الأمريكية فى مصر والشرق ما

## فصول ملخصة في الفلسفة الألمانية

## ٢٢ - تطور الحركة الفلسفية في ألمانيا

النامية السليمة من مذهب نيتشه

## الإنسان

للأستاذ خليل هنداوي

« حراً مختاراً » أصبح العبد يساويه بالسيد ، بل يجعله متفوقاً عليه . وهكذا أصبحت قيمة الفرد لا تتوقف على ما يتكون فيه من مجموعة قواه . وبذا زال عندنا تفصيل القوى على الضعيف بفضل منطقهم « لأن القوى يعمل بحسب قواه وهو خاطئ » ، لأن عمله بحسب قواه عمل سيئ . والضعيف يعمل بحسب ضعفه وهو ذو حق ، لأن عمله بضعف عمل حسن . فالضعيف إذن هو خير من القوي » ويصف نيتشه وصفاً مؤثراً تلك الموامل التي لجأ إليها العبيد الذين تفلى صدورهم غيظاً وموجدة ، ليحطوا من قدر الأسياد ، وليحولوا أنفسهم إلى شهداء وقديسين

هذا هو المثل الأعلى للعبد . فهو يحيا بتلك الدعوات المزعجة التي ابتدعها . ولكن أنقال ضعفه الراسية على ظهره ليتوه بمحملها فيتألم ويشكو ويتململ ، فيجىء الكاهن لا ليبرئه من دائه ، ولا ليقطع أسبابه كما يصنع الطبيب . يجيىء لينسى الصابر ما يحسه من ألم وشقاء ، وليبث فيه « مواد غدرة » ترقد الألم ولا تمحوه . ينقى مريضه ويمطيه مادة تضعف فيه القوة الحيوية والعقلية ، ياقى الزهد والتقصيف والبلاهة في نفسه وجسده خدراً إلى حين ، فيذمل عن ألمه بل يوشك أن ينفك عن كل إحساس فيه . فيشدو هذا الرجل النحط « قديساً » ، وقد يحيط الكاهن بالرجل فيجعل منه آلة تستغرق كل انتباهه وتجهل منه شيئاً يتحرك بذاته ، ويصرفه عن التأمل في نفسه والتفكير فيها ، ويلويه بالانكباب على بهجة حقيرة يسهل عليه نيلها بحبة القريب والمحبة والمساءلة التبادلة ، ثم يعمل الكاهن على أن يصرف « قطعه المريض » عن آلامه الذاتية

رأى هذه الموامل التي اختلقها عوامل أخرى ابتدعها لمصلحته الخاصة . عوامل خطيرة مؤثرة ، تنطوى على سموم تقضى النائم آلامه وتغني فيه قوته الحيوية . وهذا السم هو « الأبعاد الخطيئة »

أما أصل الخطيئة فسيه دافمان ولدا اختياراً في قلب الإنسانية . وهما الضمير الفاسد ، والإيمان بدين مكتوب على الإنسان لله . والضمير الفاسد - عند نيتشه - هو نتيجة تشويش في النفس عميق . تسيطر على الإنسان يوم كان وحشاً مستزلاً ، ثم انقلب عضواً رئيسياً في طيع الأحياء ، والحكومة هل هي

بين اليهود نشأت ذرة الكهان ، وبينهم هبت ثورة العبيد ، واندمت نيرانها على المبادئ الأرستقراطية . تقموا على المبادئ القائلة بأن الصالح والشريف والقوى والجميل والسعيد هم الذين تحبهم الآلهة ، وعملوا على دحضها بمنطق قوى . قالوا إن الضعفاء والبهجة والأشقياء والبؤساء هم الصالحون وحدهم ... وإن التاليين والتمساء والمرضى والقيحين هم وحدهم المقربون إلى الله ، ولهم وحدهم أعدت مساكن النعيم . أما النبلاء والجارون الأقوياء فهم الجاحدون القاسون ، وهم في تلك الدار المخذولون والأشقيون جاءت المسيحية فورثت عن اليهودية هذا الميراث . وأكل الكاهن المسيحي ما بشر به الكاهن اليهودي . وها غبرت عشرون قرناً وهو الظاهر المنتصر . فكان أول مشهد من ذلك الانقلاب مسألة النفس والارادة الحرة المختارة . وفي الحقيقة لانفس منسلخة عن جسد ، ولا وجود للارادة الحرة ، وقد تكون إرادة بلا حرية ولا اختيار . وإنما هنالك إرادات قوية تقوم بأعمال ذات قيمة ، وإرادات ضعيفة عملها ضئيل ، آراء كالرعد يقصف ، هي في الحقيقة فكرة واحدة ترتدى أنوياً مختلفة . فالرعد ليس بشيء ذاتي يقدر على القصف وعلى غير القصف . إنه رعد حين يقصف ؛ كذلك شأن مجموعة القوات المتجلية في الرجل القوي لا تبدو ولا تظهر إلا بهذه المظاهر . والمقل الشمي استنطاع بوساطة الافتراض الاختياري أن يفرق بين الكائن والحادث وبين الإرادة ومظاهرها ، واقترض أن وراء أعمال البشر ووراء ما تأتبه إرادة القوة كائنات أو نفساً هي علة هذه الأعمال . وهذه النفس هي جوهر حر يظهر كيفما يشاء ، ويسمى كما يشاء ، وهذا الذي تتخلوه

وبوساطة هذا النطق ألقينا أن عاطفة خضوع الانسان لله باغت  
الدرجة القصوى يوم ظفر لآله المسيحية بالأوثان . ودانت له  
الأرباب وعسكر في مناطق بارزة من أوردوا . فآمن الانسان إذ  
ذاك بأن الدين قد تضخم . حتى أصبح أجلاً من أن يُوقى .  
وجد نفسه أنه مدين عاجز لا يملك شيئاً والدائن هو الله . فهو  
والحالة هذه هدف للتقصص الفظيع . والانسان في شدته هذه  
تحرى عن وسائل كثيرة ليطرح عن ظهره هذا الدين الثقيل .  
فلام الانسان الأول الذى استحق لمنه الآله . فابتدع « الخطيئة  
الأسلية » وجرم الطيعة ، وأنكر الفرائض الكامنة فيه ، ونظر  
إليها بكرايم شر وشقاء ، ولعن الوجود نفسه . وجعل رجاؤه كله  
في الدم وفي حياة ثانية . وفي النهاية أعطى المسألة التي ناء بها  
ظهره طويلاً هذا الحل الغريب ، إن الدين المفروض على الانسان  
من قبل الله هو دين لن يقدر على أدائه الانسان ، والآله وحده  
يقى عن الآله . فوجد الآله أن يضحي بنفسه في سبيل حبه  
للانسان واستنقاذه من دين مكتوب عليه . فتحل إنساناً وقرب  
نفسه قرباناً . وبهذا الفصل الذى أداه اشترى نفوس الذين يرام  
جديري برحمته ورأته

يتبع

فيل هنراوى

## الليسيه فرنسيه

### القسم المصرى

إجابة لرغبة العائلات المصرية السريعة قررت إدارة الليسيه  
إنشاء قسم مصرى ممتاز تدرس فيه جميع مواد الثقافة المصرية  
والثقافة الفرنسية بطريقة تمكن التلميذ المجتهد من الحصول على  
البكالوريا المصرية والبكالوريا الفرنسية في وقت واحد وتفتح  
أمامه أبواب الجامعة المصرية وأبواب جامعة باريس

وقد أعدت الليسيه جميع المعدات لهذا القسم المصرى للممتاز  
وستبدأ الدراسة في أول أكتوبر ويستطيع آباء التلاميذ أن  
يطلبوا ما يهمهم من البيانات منذ الآن من جناب مدير الليسيه  
من ١٥ - ١٢ صباحاً ومن ٥ - ٧ مساءً بمكتبه في الليسيه  
بشارع الحرايى رقم ٤

إلا - كما يحتمل الذهن - ظلم مرعب فرضه الأقوياء على الضعفاء ،  
ونجاة وجد المظلومون على أمرهم أن أسباب الوجود عندهم مغلوقة  
رأساً على عقب ، وألقوا أنهم أصبحوا لا يستطيعون أن يقبوا  
بحرية واختيار تلك الفريضة الطبيعية التي كانت تسوقهم . فغالوا  
يئنون جهودهم بينهم وبين أنفسهم ليقودوا أنفسهم بقطنة ،  
ويضبطون على إرادتهم خشية أن يجازف بالإساءة إلى الأسياد ،  
ويعملون بتعقل وتأمل . ولكن هذه الفرائض هي جزء من قوة لا بد  
لها أن تبدو مظاهرها وآثارها . فإذا كتب على هذه القوة أن يضبط  
عليها حيناً حتى لا تخرج عن نفسها بأى دافع ما ، فعلى ولا بد  
مستحيلة إلى قوة خفية تعمل عملها في الباطن . وبمثل هذا التبدل  
وعلى مثل هذا التحول ولدت « الضمير الفاسد » . فهو وليد هذا  
الضغط الباطنى الذى تصير عليه الفريضة الطبيعية في الانسان .  
وهو كالوحش السجين الذى عضته الوحشة وفازه حنينه إلى  
المرين والحرية والصحراء ، ينهش جسمه بين قضبان القنص .  
كذلك الانسان الابتدائى الأهل السجين يتألم بنفسه ، وغريزة  
الحياة الكامنة فيه القيدة بمظاهرها الخارجية أمتت تبدو بحالة  
مهيجان باطنى

وفكرة الدين المكتوب لله على الانسان هي فكرة قديمة  
متروكة في الشرائع القديمة . ففي المصور الأولى كانت كل قبيلة  
تؤمن بأنها مدينة بغيراتها الحاضرة للذريات السابقة . وأن  
الأجداد الذين قضوا يصيرون بعد الموت أرواحاً قوية تتابع  
تأثيرها في الأحياء وتواصل إحسانها اليهم . ولكن كل إحسان  
لا بد أن يُبدل عنه . وهكذا تولد في عقول الناس أنهم مدينون  
بشيء لأبائهم وأجدادهم . وهم مضطرون إلى تقديم الضحايا لهم  
جزاء وفاقاً على دفعهم للأذى والضرر عنهم . ومن هنا نشأت  
عبادة الأجداد في فجر كل مدينة ، ثم تطورت هذه العبادة قليلاً  
قليلاً . فالاحترام الذى كان يكنه الانسان لأجداده جميعاً ماتى  
ينقبض حتى ارتكز في الجذ الأصل للسلالة ، ثم نزل هذا الجذ  
بدوره منزلة الآله . وكلما كان الآله قوياً خيفاً كان شعبه الذى  
يجله ويعبده أكثر فلاحاً وتقدماً ، وفي الظروف التي تنمو فيها  
عظمة الآله ينمو أيضاً الشعور بذلك الدين المفروض في سبيل  
احترامه وتزاد خشية الانسان من قصوره في السمل لربه .

الْقَصَصُ

(١) (Æolus) وب الرياح في الميثولوجيا اليونانية ، وقد تروج من أورووا فأعجبت له أبناءه الستة : ١ - يوريس وب الرياح الشمالية ،  
٢ - كوروس وب الرياح الغربية ٣ - أكويلا وب الرياح الغربية  
٤ - بيثوس وب الجنوبية الغربية ٥ - إيوروس وب الرياح الشرقية  
٦ - تم زفيوس وب النسيم الجنوبي (من ا. حـ ١٨٤٠)

وتدق طبول الرغى ، وتذكى نيران الحراسة فى قمم الجبال ، فلا  
تغفل عين ولا تهمل همة ، ولا يتسرب إلى النفوس كلال  
واقتراب الأسطول من الشاطئ . . .  
ولكن أحداً لم يحسر أن يجازف بنفسه ، لأن القتيل الأول ،  
هو أول من يهبط إلى الأرض ، كما أخبرت النبوءة فى معبد دانيال  
وسمت أيام : والميلانيون فى سفائنهم ينظرون إلى أبراج  
طرودة ولجأها ، ويتعرقون شوقاً إلى لقاء جنودها ، وهنالا يوس  
يحرق الأرم هو الآخر ؛ ولكن أحداً لا يرضى أن يكون القدائى  
الأول . . . « لأنى إذا زلت إلى هذا البر المخوف فسكون الموت  
محتوماً على ، دون أن أستطيع إلى قتل أحد من هذا الجند من  
سبيل ، وأنا لم أحضر إلى هنا لأكون قرباناً للآلهة ، ولكن  
لأزاحم وأنافع وأصول ، فإن قتلت بعدها ، فبعشرات وعشرات ،  
لا كما يقتل كلب البرية غير مفدى . . . »

### بروتسيلاوس البطل

يبد أن هيلانياً مقاحاً ، هيلانياً واحداً ، من خيرة القادة  
ومذاويهم ، عز عليه ألا يكون فى هذا الجيش العرمم ، على  
ما جمع من صناديد اليونان ومناوورهم ، فدائى واحد يتاقى الطمعة  
الأولى النجلاء ، بشعر بلسم ، وقلب لا يجزع ، ونفس مؤمنة  
مطمئنة لا تهلع فى موقف الموت ، ولا تفرق إذا حُسم القضاء  
كبر على بروتسيلاوس أن يرمى قومه بيمين ليست لهم يد فيه ،  
وكبر عليه أن يقف ألف ألف لو شاءوا دكوا الجبال وزلزلوا  
السموات ، من دون هذا البلد لا يتقدمون ولا يتأخرون ، كأنا  
حربهم هزل ، ونغيرهم مكاء ، وعزمهم تلفيق . أو كأنا ملأوا  
الدنيا وعيدا لتمتلى الدنيا عليهم سخيرة وخجكا

كبر على بروتسيلاوس ألا يكون هو شهيد هذا الموقف ،  
فارتخص نفسه ، وهانت عليه الحياة ، وتفتت فى عينيه لئانذ  
هذا الميث الدليل ؛ ثم استخار أربابه ، واستعاذ بسيد الألب ،  
وما هو إلا أن لمح الشمس يذر قرصها فى خدر الشرق ، فوق  
جبين طرودة ، حتى قدف بنفسه على الشاطئ ، وأرسل فى  
الخافقين سيحة الحرب كأنها رعد يمد به جانب الجبل ، وتمتر  
من قصه أسوار المدينة ؛ ثم جال جولة هنا وجولة هناك ، وإذا  
بالسهم ترشقه من كل مكان ، وإذا هو ملق على أديم الترى  
مضرباً بدمه ، مغفر الجبين بأول تقع الرغى

وتنفس صبح اليوم الثالث . . .

وبدت طرودة الثانية فى الأفق الشرقى ، متشعبةً بالشفق  
النحاسى ، التى صبح بهاها بالينفجج الرائع ، تنفجر منه أنهار  
من الدم :

طرودة !

ذات الأبراج الشيدة ، والقباب النيفة !

اليوم ! ! (١)

بنيّة (٢) يتيون إلى البحار يوم فقاء زيوس من جنة  
الأولب ، ونقى معه أبوللو ، فساعده فى بنائها بموسيقاه ! !  
بما أدروعه منظر أن ترى إلى أبوللو العظيم يمزق على  
قيثارته السرنة ، فتنب الحجارة وتراقص ، وتقفز إلى مكانها  
من أسرارك يا اليوم ! !

طرودة يا ذات الحول !

أين تنام هيلين الساعة سائلة حالة ، وأيان تتقلب رزب

فينوس ملء ذراعى باريس ! !

وبحث يا منالا يوس !

إنه ينظر بيمينين مشدوهتين إلى أسوار طرودة ، يتمنى لو  
تندك على العاشقين الآتين ! !

« . . . أهو الآن يقبلها ، ويحبى جنا خديها بفمه النهم  
المشتل ؟ أم هو يضمها إليه فى عنف ، غير آبه لقلبي الخائف  
المضطرب ! . . . »

منالا يوس ! لا بد مما ليس منه بد . . .

\*\*\*

لقد ترامت أخبار الحملة الميلانية إلى طرودة فهب أهلها  
البواسل يستعدون ويستعدون جيرانهم فنصروهم ولجوا اندامهم ،  
وهرعوا إليهم من كل فج عميق ، وهامى مشارف الجبال وقتنها  
وسفوحها ، وتواء الشاطئ وسخوره ومناوره ، وهامى ليداً  
التيقظة ، وإبوليا التحفزة ، وإيونيا الرابضة (٣) . . . هامى  
البلاد جميعاً تضحج بالجند ، وتمجج بالسلاح ، وتقعقع بألة الحرب ،

(١) (Ilum) هى طرودة أيضاً ، ومن هنا الأسم اشتق هوميروس  
كلمة (إلياذة) للمسة الخالصة (Iliad) . وعلى ذكر الإلياذة تنبه القارىء  
إلى أننا — حتى هذا الفصل — لم نصل إليها ؛ وسنشير إلى ذلك فى جنة  
(٢) إشارة إلى أن يتيون هو الذى بناها

(٣) هذه أقاليم قديمة فى غرب الأناضول مما يجاور طرودة برأ وبجراً

## رحمة من الدار الآخرة

وذاع خبر مقتله حتى انتهى الى ناليا ، حيث زوجته  
الفجعة ، فحزنت عليه حزناً أمس قلبها ، وشغل جسمها ،  
وأفزع مضجعا ، وصير الحياة في عينها حلكاً شديداً وظلاماً  
قاعاً : . . . . « يرتيلوس ! أهلكنا يا حبيبي ذكرت كل شيء  
في ميدان المجد والشرف ، ونسيت فيه كل شيء ؟ أهلكنا يا حبيبي  
ذكرت التصحية والأقدام حين نخاذل مواطنوك عن مواطن  
التصحية والأقدام ، ففارت بنفسك في هذا المترك المضطرب ،  
ونسيت أن وراك قلباً يتمدد ، جاؤه بك ، ونفساً ترف من خلف  
البحار فوقك ، وروحاً لا سكن لها إلا مدرك الحزن ، وعينين  
لا يفرقان جمال الحياة إلا في وجهك المشرق ، وأذنين ما التذنا  
إلا الموسيقى المنكبة من فك ! ! يرتيلوس ! ما قيمة الحياة  
بمدك يا حبيبي ! من لزوجتك الناعسة يوم يفخر النساء بأزواجهن ؟  
من للحزونة الكاسفة لاؤوداميا ؟ ما أشق الحياة على بمدك  
يا رجل ومن كنت كل شيء لي !

لا أسخط عليكم يا أربابي !

بل أنا أصلي لكم ! أصلي لكم بدموعي وقلبي ! أصلي لكم  
بأحداثي التي تتمزق ، ورأسي الذي يحترق ! أصلي لكم بلسان  
الذي يحف من شرقي في حطقي ، وكان حديث يرتيلوس  
يرطب ويندبه ! أصلي لكم يا أرباب الأولي عسى أن تلين قلوبكم  
لي ، فأرى حبيبي وأموت ! !

رجية بسمرة على مقدرتكم يا أرباب الأولي ! إما أن أقضى  
فأستريح من هذا الكمد المعض ، والبث المؤلم ، وإما أن تأذنوا  
فيود يرتيلوس ، فأراه وأموت !

أنحني عليكم أن يمود فأكله . . . أملاً أذن وقلبي من موسيقاه !  
أناديه باسمه ويناديني باسمي ! يمانقني وأعانقني ! يري الى عبراتي  
وأنظر الى عبراته ! يبتسم لي في رضاه وفرحه ، وأبتسم له في  
انكساري ولوعتي !

إنذنوا يا أرباب الأولي ، فأنما ما أفتنا أصلي لكم ، وأتوسل  
إليكم بمتة الركي ، وروحه الأبني ، وقلبه الكبير !

إرحموا ذلي ، ورفقوا لهواني ، وارثوا لحالي . . . . .

\*\*\*

وصبرت بنواحيها إشراق الصباح ظلمة من الحزن لا أول

لها ولا آخر ! وأرسلت في الليل الهيم أنفاسها المؤلة ، وزفراتها  
الحارة ! ووصلت بكاءها الطويل بصلاتها الخاضعة ، حتى ارتجفت  
قواعد الأولي ، واهتزت عروشها الذهبية ، وانمقدت بينه وبين  
لاؤوداميا فنطرة من الحزن ، عبرت عليها بركات الآلهة الى فؤادها  
المكروم ، فسجت عبراتها ، وهدأت من روعها ، وبشرتها  
بعودة يرتيلوس !

وفي هداة ليلة قمرية ، سكن هواؤها وصدح بليلها ، وأنشد  
البدر لحنه الصافي على آراءه الفضية ليغمرها بهاء وروعة ،  
خرجت لاؤوداميا المحزونة من قصرها المنيف ، لتلقى روح  
يرتيلوس يهدمه هرمز الكريم بين يديه ، حتى يكون تلقاء  
زوجيه ، فترتمى بين ذراعيه !

ويفرقان في طوفان من القبل !

ويفرقان في لجة من المبرات !

ويقصر عليها يرتيلوس أنباء مقتله . . . فتبكي . . . وتبكي . . .  
وتنابه لاؤوداميا . . . وتمذله . . . ولكن الساعات الثلاثة التي  
سمحت بها الآلهة للقائهما تمر كاللح . . . فينبهما هرمز الى  
انقضائها . . . وماتكاد تسمع تذرهرمز ، وتعرف أن زوجها عائد  
أدراجه الى هيدز ، فيظل فيها الى الأبد ، حتى تصق مكانها ،  
وتخر مغشياً عليها . . . وتموت !

فوارحمتا لزوجين السعدين

( لها بقية )

وربني غشبة

## مصلحة الطرق والكباري

تقبل المعطيات بمكتب حضرة صاحب المزة مدير  
عام مصلحة الطرق والكباري بوزارة المواصلات بمصر  
لغاية ظهر يوم ١٢ أكتوبر سنة ١٩٣٥ عن توسيع وتغيير  
السطح العلوي بأرضية من الخرسانة المسلحة للكوبريين  
الواقعين على مصرف سقارة وجناية البدرشين تحت الطريق  
الموصل من سقارة للبدرشين بالقرب من البدرشين  
بمديرية الجيزة

وتمن دقت الشروط مائتا مليم ومصاريف البريد

خمسون مليماً



## الباقى على قيد الحياة

للقصصى الفرنسى بلزاك

ترجمة حسن محمد حبشى

كبيرة ، ولكن كيف يتسنى له أن يخاطب يد (كلارا) ابنة الشريف الاسبانى ، وهو ابن تاجر صغير فى باريس ، أضف إلى ذلك ما بين الأسبان والفرنسيين من إحن

وكان الجنرال (ج) قد علم من مصدر سرى أن المركيز يحاول أن يتقدم لمشعل الثورة لنصرة فردناند السابع ، ولذا أرسل مرشاند ليصكر فى مدينة (مندا) حتى يكون على علم تام بما يتوهمه الثوار ، ولكي يحمس أى حركة يقومون بها ضد الفرنسيين ، وفى ذلك الوقت وصلت إشارة بأن المركيز يتمل سراً بالإدارة الانكليزية فى لندن ، وليس من البعيد أن يرسل الانكليز مدداً ، ومما حير لب فكتود مارشاند أن المركيز قد استقبله وعائلته استقبالا لا يدل إلا على منتهى الهدوء ، ووقع بين أمرين ، إذ كيف يوفق بين هذا الهدوء الذى يتجلى فى المركيز وأعماله ، وبين إشارة الجنرال من وجود مفاوضات سرية ؟ ولكن سرعان ما تلاشت هذه الغواطر من ذاكرته ، حينما قد بصره إلى الأمام ، فأبصر عدة مصاييح مضادة فى المدينة ، مع أنه أصدر أمراً ، بأن تطفأ الأنوار كلها فى ساعة معينة ، على رغم أن الليلة ليلة عيد ميلاد القديس سنت جون ، ولم يسمح بالأنارة إلا للقصر فشب ، ومما أحال الشك بقيتاً عنده ، وبأن هناك يد تعمل فى الخفاء أن رأى ساريات عدة حراك وسط مياه البحر ، تحت أضواء القمر الفضية . وبينما هو سائح فى تيار التفكير العميق إذ سمع وقع أقدام خلفه ، ولما تبينها وجد أحد رجاله يلثم ، وحين رآه قال له :

— أهو أنت يا سيدى الضابط ؟

— نعم هو أنا ... ماذا تريد ؟

— إن هؤلاء الوحوش يزحفون زحف الديدان

— ثم ماذا ؟

— لقد رأيت رجلاً يخرج من القصر وفى يده مصباح مضاء ، وهذا مما أثار الشك فى نفسى ، وبشئى على أن ألقى آثاره ، وأظن قريباً منه جهد ما أمكنتنى ؟ أجل ! قد يكون مسيحياً محافظاً على التقاليد ، غير أن الحالة التى هو فيها ، ومخالفة أمرى ، كل ذلك مما يجعل الشك يحوم فى نفسى . وثم أمر آخر يا سيدى الضابط ، ذلك أنى اكتشفت على قيد خطوات منك ، عرمة من الحطب

حين دقت ساعة مدينة (مندا) الصغيرة مؤذنة بانتصاف الليل ، كان ضابط فرنسى شاب متكئاً على حافة سياج طويل يحيط بالقلمة ، غارقاً فى لجة التفكير العميق ، وذلك أمر غير مألوف بالنسبة لما يحيط به ، ولكنه كان منصرفاً عن كل ما هو فيه من وقت وليل ومكان إلى التفكير القوى ، وكانت سماه أسبانيا الجميلة تمتد فى زرقة صافية فوق رأسه ، قد رُصِّعت بالنجوم والألآء ، وضوء القمر الساطع يثير هذا الوادى الجميل الممتد تحت قدميه ، وهو يشرف على مدينة (مندا) ويملؤها بمائة قدم ؟ وكأن الطبيعة قد هيأتها هكذا لتكون فى مأمن من رياح الشمال الآتية من هضبة الصخرة الكبيرة التى تقوم عليها القلمة ، وإذا أدار الضابط رأسه ، أبصر البحر يكتنف البهجة بأمواله الفضية ، وكأنه قد استحال إلى قطعة من اللجين الذائب ، وكأن القلمة كوكب أو جوهر ضوء وهاج ، وكان وهو فى مكانه ، يسمع صدى رفات الموسيقى ، وعربة الضباط فى الحفلة الراقصة ، وقد اختلط ذلك بهجمة الأمواج الآتية من بُعد ، وكأن نسيم البحر والليل جددا نشاطه الهوى ، زد على ذلك ما حوله من حدائق فيحاء ، وزهور عطرية الشذا ، نفاحة الأريج ، فكانه مغموس فى حمام من المطر الركي

وكانت قلمة (مندا) فى حوزة شريف إسبانى ، اتخذها وأسرته دار إقامة ، وكانت ابنته الكبرى (كلارا) الجميلة ترمى الضابط الفرنسى الشاب بنظرات مبهمة ، وإن كانت تم عن حزن عميق

وكانت كلارا هذه فتاة رائدة الحسن ، فوق جمالها فى قلب الضابط الفرنسى موقع الماء من ذى الثلة الصادى ، فوقف واجماً يفكر فى هذا الجمال ، وبالرغم من أن ثروة أبيها كانت طائلة ، وموزعة بينها وبين إختوتها الثلاثة وأختها ، فقد رأى فكتود مارشاند (الضابط) أن فيها الكفاية لأن تكون اللوطة

فأجاب الجنرال : « سيكون القتل نصيبك ، ولكن دعنا الآن من هذا ، وهيا ندير خطة تنتقم بها من هؤلاء الأوغاد ، أوشاب الانسانية ، لا بد أن يكون الثأر شديداً ، حتى نحمد في نفوسهم الوحشية والدناءة »

وفي ساعة من الزمن ، شنت فرقة من الجند رحلتها ، على رأسها الجنرال ، بصحبة الضابط فكتور ، وإذ علم الجنود بمصير زملائهم الذين أخذوا على غرة ، ثارت في عروقهم دماء الانتقام واستحالوا شهلة تتأجج لحرق الاسبان ، وأقسموا أن ينتقموا لاخوانهم أشد انتقام ، وسرعان ما قطعوا المسافة بين مدينة مندا ، وبين مركز القيادة العليا

ورأى الاسبان أنفسهم محاصرين ، وعلموا أن الجنرال لا يتردد لحظة في الفتك بأهل المدينة ، لا تأخذ في ذلك شفقة ولا رحمة ، فبعثوا اليه رسل المهادنة ، ورضى هو أن يسلم كل من في القصر أنفسهم اليه ، من أحقر الخدم الى المركز نفسه ، وأخذ القصر مركزاً للقيادة ، وأسر بكل فرد من أفراد الأسرة الحاكمة ، وخدسها أن بقيد ، ونكل بالثوار أشد تنكيل ، ولم يرحم رجلاً ولا امرأة ولا طفلاً ، بل ثارت فيه غريزته الوحشية ، وبيما هو في مجلس من رجاله إذ أقبل عليه فكتور مارشاند ، وقال له :

- أسألك يا مولاي أن تجيب لي طلباً ، هو أن المركز يرجوك أن تفرق بين الأشراف والامة ، وذلك بأن تطيح برقابهم بيد الجلاد لا بالشفقة ، وأن تفك قيودهم التي كبلوا بها ، ولن يحاولوا الحرب ، وذلك عهد قد قطعوه على أنفسهم ، وإنه ليتخلى لك عن جميع أملاكه وأمواله إذا عفوت عن أخطائه ووهبته الحياة فقال الجنرال : إن أمواله قد أصبحت تباً لذلك جوزيف ، ولكنني سأهبه ما طلب ، وإن كنت أعرف علة رجائه ، في أن يبقى اسم الأسرة ، يبقاء أحد أفرادها ؛ سأهبه ذلك ، لن يرضى أن يكون جلادهم ، ويطيح برقابهم ، والآن لا تذكر لي شيئاً عنهم ألبتة

\*\*\*

اجتمع الضباط في الحجرة التالية يتناولون غداهم ، وكانوا في نهم شديد إثر ما كابدوه من نصب وتعب ، فأقبلوا على الطعام كالوحوش الضارية قد أنشبت مخالبها في فريسة دسمة بعد طول سغب ، وتفقدوا الضابط فكتور ، فلم يجدوه بينهم ،

ولم يكذ الجندي يصل إلى هذا الحد من الكلام حتى دوت في المكان صرخة سعدت السكون العميق ، وانفجرت قبيلة أودت شظية بها بالجندي لساعته ، واندلج طيب النيران على بعد عشر خطوات غصب ، من الضابط الذي أسقط في يده ، وتبين له أن في الأمر دسيسة ، وأن الثوار قد تأهبوا للفتك بالأعداء ، واضطرب في مكانه ، إذ لم يكن معه حسابه ؛ وما هو ذا يرى رجاله وقد تردوا في ساحة المدينة ، وصمتت الموسيقى ، وتلاشت ضحكات الضباط ، ومر على غيخته ما سيلاقيه - إذا هو ظل حياً - من محاكمة وإهانة ، فلم يجد أمامه من وسيلة للنجاة إلا أن يلقي بنفسه في سفح هذا الوادي ، حيث يتحطم جسمه على سخوره الجائفة هناك :

وإذا كان على أهبة تنفيذ ما اعترم ، أحسّ يداً أعاقته عما هو قادم عليه ، فانشرب إلى صاحبها ، فاذا به (كلارا) تهيب به ، أن أسرع فان إخواني على آتاري قادمون .... للفتك ... بك ؛ وامض إلى الصخرة القاعة عند سفح التل ، وستجد حصان أخى (جوانينو) قانطله ولا تترث لحظة ، وإلا فقدت حياتك

خلق الفتي فيها دقة ، وقد قاضت نفسه بالهشة ، ولكنه تنبه أخيراً ، إذ ثارت في نفسه غريزة حب الحياة ، تلك الغريزة التي تمثل في الجميع على السواء ، في حيوان أو إنسان ، وحمل اليه الريح صدى صوت (كلارا) تهيب بأخوتها ، ألا يترثوا في اقتفاء آثاره ، كما سمع وقع حوافر دوابهم تسابق الريح ، وهم على صمواتها يرسلون عليه وابلاً من الرصاص الذي كان يمر بجانب رأسه ، ولم يتمهل هو الآخر لحظة في الطريق بل أسرع بالجواد ، وبعد بضع ساعات كان في حضرة الجنرال ، وكان في ثلة من إخوانه يتناولون طعامهم ، فارتقى أمامه قائلاً :

- « مولاي - إن حياتي بين يديك ، افعل بها ما تشاء ؟ » ثم أخذ يقص على الجنرال قصته ، فاذا الجميع ينصتون اليه وكأن على رؤسهم الطير ، على وجوههم غيرة ، ترهقها قرة ، وألجم الخبر أفواههم ، وجعلهم آذاناً غصب ، فلما أنما قال له القائد العام : - « يا هذا إنى أراك سيي الحظ ، أكثر من أن تكون مذنباً ، لا تتريب عليك ، وإنى لأبرئ ساحتك ، إلا إذا رأى المرشال غير هذا »

فسأله الضابط : « وإذا سمع الامبراطور بالحادثة ؟ »

والأسى والغضب في عينيه الحاثرتين ، فلما رأت ( كلارا ) إصرار أخيها على الرفض ، تركت مكانها الى حيث جوانيتو ، وطوقت عنقه بذراعيها الضعفتين ، وجثت أمامه ووقبلته في عينيه قائلة :  
- « أي جوانيتو : يا أعز ما أملك ، آه ... ما أقد الموت إذا كان من يدك ! ... إنك لا تدري حلاوته ... كأنشمر بها الآن ... أتقذني .. يا جوانيتو .. من يدي السفاح .. الملوث اليدين ... حتى لا يقال ... إن جلاداً حقيراً ... أطاح رقاب المائلة الخائفة .. وأتقذني من بين يديه برائته .. وبران رجل آخر »  
ثم نظرت شزدا الى فكتور ، نظرت اليه نظرة تفيض حقداً وكرهية واحتقاراً ، وكأنها بذلك تثير في نفس أخيها الحقارة للفرنسيس ، وتشمل الضميمة في نفسه عليهم ، ... ثم قال له أخوه فيليب متوسلاً : « كن شجاعاً صديقاً وإلا عوت عائلتنا الشريفة من العالم »

وأمره الأب ، فلم يلب طلبه ، فجثا أمامه ، هو وإخوته جميعاً ورفضوا أ كفههم متوسلين اليه أن يضع الصلحة العامة فوق الصلحة الخاصة ، وأن ينقذ اسم العائلة من أن يدنس ، وعرف الأب من أين تؤكل الكتف ، فأهاب به قائلاً : « أي بني . أغادر تلك شجاعة الاسباني ، وإحساسه الشريف ؟ أأجثو أمامك ... وأتوسل اليك ... ولا ترد طلي إلا خائباً ؟ أتفكر في أنك غيب .. ولا تزنه بالآلنا جميعاً .. إذا أصردت على المكابرة » ثم التفت الى زوجته قائلاً : أهذا ولي يا زوجتي ؟ فصاحت به الأم في يأس : « سيلبي طلبك .. أيها الركيز ! » ولحمت جبين جوانيتو بمنقذ أكثر ، وتبينت أنه يالم لها أكثر من الجميع ، وحينذاك كانت الثانية « ماركينا » قد تطلقت بأطراف ذيل أمها ، بقبضتها الضميفتين ، وأخذت تذرف الدموع ، فلما شاهدها « فيليب » اتهرها ولاها ، وإذا ذاك دخل الحجرة كاهن المدينة ، قائلوا حوله كصغار الطير ، ومضوا به الى جوانيتو الصامت ، فلم يستطع مرشده ، أن يرى هذا النظر الأليم ، فبارح الترفة الى حيث اجتمع الجنرال مع بعض قواده يجرعون الخمر ، وقد أصدر أمره بأحضار فرقة من الجنود تذب الناس عن أن يقربوا من جثث الخدم المشنوقين ، مدلاة أمام أعين السابلة ، ووقف الجلاد بهيئته المفزعة ليحل مكان جوانيتو إذا خائته شجاعته ، ولم يستطع أن يقوم بتنفيذ

ذلك لأنه مضى الى الحجرة التي فيها عائلة الركيز وآله أنت يرى سادة الأسس مقيدين كالعبيد ، قد ارتسخت على وجوههم دلائل الأسى الشديد ، واللوعة المرة ؛ وأي لوعة أشد على النفس من أن يرى المرء عبداً حقيراً يتحكم فيه وهو السيد الحاكم ؟ وسرت رعشة في جسد الضابط حين فكر في هذه الرؤوس الجليلة ، وانها ستهوى على أقدام الجلاد مصبوعة بالدماء ، وكأنها هم كانوا يفكرون في هذا الأمر نفسه ، فقد بعثوا حولهم تهديدات الألم والحزن التي ملأت جو الغرفة ، وإذا أبصروا فكتور يدخل حجرتهم اشترأت أعناقهم ، طمعاً في أن يكون حاملاً اليهم بشرى العفو ، فأمر الجنود أن يفكوا قيود السادة ، ومضى هو بنفسه يحمل وثاق ( كلارا ) فقابلته على صنيعة هذا بايتسامة اغتمصتها اغتصاباً ، ومس في رفق ذراعها البضة الناعمة ، وأعجبته تحصلات شعرها القاسم ، التهدل على جبينها الوضاء ، وفتنة قدها المشوق الجميل ، وخصرها الأهيف ، فسألته هل نجح في مهمته ، فهمهم مهمة حزينة ، وجمال يصره في وجهها ووجه اخوتها الثلاثة ، وكان ( جوانيتو ) أكبر الأبناء يبلغ من العمر ثلاثين عاماً ، وأخوه ( فيلب ) عشرين ربيعاً ، وكان ( عمانويل ) يبلغ ثمانية أعوام ، ذا أنف روماني وظلمة جميلة ؛ ثم جمع أطراف شجاعته ، وأخبرها برأى الجنرال ، فسرت رعدة الرهبة في أوصالها ، ولكنها تشجعت ومضت تخبر أباهما بأسره اليها فكتور ، وزادت عليه قولها : - أبي عليك أن تأمر ( جوانيتو ) وعليه أن يصدق بأمرك إذا كان غلصاً لك ، ففي طاعته إياك ، وتلبيته لرغبتك اسمادنا ، فلما سمعت الأم ذلك ، أحست بالأمل يعاودها ، وظنت أن نجاتهم أصبحت قاب قوسين ، وما علمت أن الركيز إذا ذاك يطلب من ولده أمراً ، تهد له الجبال هدأ ، وإذا تبينت حقيقة الأمر والطلب ارتدت الى الوراء ، تملوها صفرة اليأس ، وعرف جوانيتو السر فثارت دماء الغضب حارة في عروقه ، وهب ثائراً كالأسد ، قد ألقى نفسه أسير قفص من الحديد ، بعد أن كان بطلاً الثرى ، في زهو الأمير ، ويرى القاية كلها تكاد تضيق عن خطي أفضله ، ولكن الأب هدأ كل ذلك ، بأن قال : « جوانيتو »

فكانت إجابة جوانيتو هزة الرفض من رأسه ، وارتدى خائراً على مقدمه ، يصمد ناظريه في أبويه ، وقد تجلت الدهشة

على ظلم الانسان لأخيه الانسان ، ثم التفت ناحية الجماهير الذين عقدت الدهشة السنتهم ، فكانوا أسناناً لا تشكك ، أو تتحرك تأثراً من هذا المشهد الرؤيع ، ثم مد يده الى جوانيتو ، وصاح في صوت قوى النبرات حادها ، وقال :

« أيها الاسبانيون ! إني أبارك ولدي ، وأهبه دعوات الأبروة والآن هيا أيها الركيز . أطح رأسى ، ولا يأخذك الخوف أو الرعب ، هيا . لا تريب عليك »

فلى نداء أيه صامتاً حزينا ، وإذا ذلك أقبلت أمه ، منهوكة القوى ، خائرة الأوصال ، كيف لا وقد رأت أبناءها جميعاً ، وزوجها الركيز ، تطاح رقابهم ، كأنهم للماشية بل أحقر ، ذلك قلب الأم الذى :

لارمة النسيان ترى حم حزنه وترى بكاه  
كلا ولا الأيام تبلى فى أناملها أساء  
إلا إذا ضفرت له الـ أقدار اكليل الجنون  
وفدا شقيقاً ضاحكاً تلهو بمرآة السنون

أقبلت أمه متكئة على ذراع الكاهن ، ونظرت إليه نظرة الوداع ممزوجة بأحرّ الألم ، فصار آها حتى تنهت حواسه الخامدة وثار غاضباً ، وقال :

« إن نديها هذين قد أرضاني صغيراً »

فانتفض الجميع ، حين سمعهم هذا ، وانثرت تلك الكلمات صرخة الفزع من قلوبهم جميعاً ، وسكنت ضحكات الضباط ، وعرفت الركيزة وقتئذ أن شجاعة جوانيتو ولّت ، ولم يمد ذلك القوى ، فجتمت ما تبقى من شجاعتها البمثرة ، ثم فزت من فوق قمة المنحدر فهوت إلى القاع ، وقد مراقبها الضمخور الجائعة في أسفل شر ممزق ، فهتف الجمهور الشاهدين تان

التؤيم المغنطيسى ١٠

صحيفة بالصور - كتاب على عملى

قراءة الأفكار وعلوم نفسية  
ملكات العقل الباطن  
سحر التنويم بالصور

للأستاذ ولهم سر صبورى المحامى بمصر  
تأليف المرحلة البرلاقية نيم ١٥٦ البنية

الاحجاب ، أما جوانيتو فقد رعد مستجى منى عليه ، فملوه إلى الخارج حيث عاش وقد أسموه ( El Verdugo ) ( الجلاد )

من لم يمتى

ما عهد اليه ، وصدع هذا السكون الضارب أطابه على المكان وقع أقدام عائلة الركيز ، يحيط بهم الجند مشهزين سيوفهم ، يلعب في ظباها الردى ، ولم تفارق الهيبة أفراد الأسرة ، وكانوا يتقدمون الى حيث النطع ممدود في خطوات هادئة ، لا أثر للخوف أو الاضطراب فيها ، غير أن أحدهم قد علتة صفة الأموات ، متكئاً على ذراع الكاهن الذى أخذ يهدى روعه المضطرب ، بترانيم دينية ، فمرف الجميع حينئذ أن ( جوانيتو ) سيقوم بمهمة الجلاد فى اطاحة الرقاب ، وجنا الجميع قريبين من المفصلة ، وأى مشهد آلم للنفس من أن ترى عزيز قوم ذل ؟ لقد كان الركيز وزوجته وابنتاه ، وولده ، أمام جوانيتو ، الذى أسر اليه الجلاد بعض الكلمات

\*\*\*

حينذاك اقتربت ( كلارا ) من أخيها ، وصاحت به : جوانيتو ، ابدأ بي إذا أردت أن ترفق ... بشجاعتى المهوكة ... هيا .. أطح رأسى أولاً ! !

وساعتئذ أبصر الناس الضابط ( فيكتور مارشاند ) سرعاً نحو ( كلارا ) التى جثت على ركبتها تنأهب للأثر الواقع ، وتستمد لأن يطاح رأسها ، فلما حاذها تماماً قال لها فى أذنها : « إن الجزال ليفو عنك ويهيك الحياة إذا رضيت بي زوجاً » فصوبت اليه نظرة ملؤها الكبرياء بنفسها ، والازدراء له ، ثم صاحت بأخيها ، كأنها اللبوة الضارية : « هيا ، يا جوانيتو ... فاني ... على أتم الاستعداد ... » وإذا ذلك أبصر الناس رأسها الجليل يتدحرج تحت قدمي أخيها ، وقد انفصل عن جسدها ، وسرت الرعدة فى جسد أمها ، ولكنها ملكت عواطفها ، وتقدم أخوه عمانويل وسأله : « أترانى فى مكاني تماماً . أيها العزيز جوانيتو ؟ »

ثم أقبلت اليه أخته الصغيرة ( ماركينا ) والدموع تهمز من عينيها ، فسألها : « أنيكين يا أختاه ؟ »

فقلت : نعم يا حبيبي جوانيتو ، إني أبكى من أجلك ... لشد ما يؤلنى أن تظل وحيداً حين تنفقدنا جميعاً فلا نجدنا معك » ولكنه رفع السيف وأهوى به على رقبة الصغيرة ، وإذا ذلك تقدم منه أبوه الركيز ، فصوب ناظره ، وضددها ، فى دماء أبنائه الجارية تحت قدميه ، كأنها المياه التدفقة شاهدة

# البريد الأدبي

سرقه أدبية؟!

مول سيرة تيمورلك

قرأت كفة في بريد الرسالة (١١٥) بتوقيع «حبيب زحلاوي» يتهم فيها «الشاعر الدكتور ابراهيم ناجي» بأنه سرق قصيدته «عاسفة روح» من قصيدة الشاعر النعشقي ميشيل عفلق (٩) ونحن لم نقرأ قصيدة «عاسفة روح» ولا قصيدة (عفلق) ولا نمتد بهذا الشعر، لأننا لا نجد فيه روحاً كالتي نريد، ولا لغة كالتي نرتضى، ولكننا مع هذا ندلم أن الدكتور ناجي من نابي الشعراء الشباب في مصر، ونعرف له أشياء بالغة في بابها حدة الجودة. فأجبنا أن نطمئن الدكتور إلى أنه ليس في دمشق شاعر يسمى ميشيل عفلق ألبتة، وربما كان فيها كاتب صحف، أو ترجمان قصص، بهذا الاسم، أما شاعر فلا...

سلطنة الفن في نظم التريجة

منذ بضعة أعوام عني ولاية الأمر في اسكاترا بتوسيع دائرة التعليم الفني في بعض درجات التعليم، ولاحظ الخبراء أن هذه الخطوة أثرت ثمراً حسناً، وارتفع معيار الذوق الفني لدى الجمهور، وقد رأى مجلس الفن والصناعة أن يتقدم إلى «ديوان التربية» (أو مجلس المعارف الأعلى) باقتراحات جديدة لترقية التعليم الفني؛ وخلاصة هذه الاقتراحات هو أن يدخل في برامج التعليم في المدارس الثانوية والمتوسطة والمالية نظام ثابت للتعليم الفني، وأن يخصص فيها لهذا النوع من التعليم من السابعة قدر ما يخصص لتعليم اللغات أو العلوم أو الرياضيات، وأن الفن يجب أن يكون مادة إجبارية في برنامج مدارس المبدعين، وأنه يجب تشجيع استخدام المبدعين الإحصائيين في الفن. وتبرز الفن هذه المكانة في نظم التعليم يثبت في أذهان الشباب حب الجمال في جميع مطالب الحياة

ويقول مجلس الفن إن دراسة الفن يجب ألا تكون لقصد الفن ذاته، وإنما يجب أن يكون التعليم الفني أداة للرخاء الاقتصادي. وذلك أنه إذا مزج الفن والصناعة فإن معيار الصناعة يرتفع ارتفاعاً محسوساً. ولهذا النقطة أهمية خاصة،

وقد سألنا عن القصيدة صديقنا الشاعر أنور الططار، فأكد لنا أن قصيدة عفلق مسروقة من قصيدة لشاعر من شعراء سورية في المهجر، وأن هذا هو السر في أنه لم ينظم في حياته غيرها!

على أن هذا المذهب الأدبي الجديد لا يتكرر فيما نظن السرقة الأدبية. لأنه لو أنكرها وحرّمها، لسقط سقوطاً لا قيام له من بعده، لأن في كل قصيدة أو مقالة من هذا الأدب الجديد ضميراً مستتراً يعود إلى شاعر أو كاتب إنكليزي أو فرنسي. ثم إن هذا الأدب لم يكتب بلغة عربية، تضمن له البقاء، وتكفل له الخلود، وليس فيه إلا مئة؛ فإذا خسر فقد خسر كل شيء، وماذا يبقى من أدب مئة مسروق، ولغته مرذولة ساقطة؟... ولعل الله يوفقنا إلى تبيان هذا في مقال آخر، ردّ فيه هذه البدعة المنكرة في الأدب، بدعة أقوام سرقوا المعاني والأفكار، ثم لم يقدرُوا أن يصوغوها صياغة عربية فقالوا: إنه لا شأن للألفاظ، ولكن الشأن للمعاني والأفكار

عن الطنطاوي

لأن أبناء الأمة إذا درجوا على تقدير الفن والمناجذ الفنية ، فلمهم كسهملكين لابد أن يطالبوا بمنتجات تنفق مع أذواقهم الفنية ، ولهذا يضطر أصحاب المصانع لاستخدام الفنانين لسد حاجتهم ، وهذه خطوة هامة في ترقية الصناعة

ويرى مجلس الفن أيضاً ألا يقتصر على تعليم الفن داخل المدارس ، وإنما يجب أن يسهل السبيل للتطوعين خارج المدرسة ، ويجب أن يكون للفن أثره في الخط ، وفي شرح دروس التاريخ والجغرافيا والآداب والطبيبات والتدبير المنزلي . هذا ولما كانت المدارس الحديثة تبني جامعة لكل أسباب الراحة والصحة ، فإنه يجب أيضاً أن يعنى بزخرفتها عناية خاصة حتى يبعث النشء بين مناظر الفن والجمال

وليس الفن الانشائي خاصة لأقلية صغيرة من الناس ؛ فقد دلت معارض الأطفال الفنية على مقدرة لم تكن للنشء من قبل . وقد آن الأوان لأن يشغل التعليم الفني مكانته في جميع درجات الدراسة ، وأن يكون من أهم العناصر في نظم التربية وبرامج التعليم

#### هجرة الكتاب والعلماء من ألمانيا

ليس من ريب في أن قيام طغيان الوطنية الاشتراكية في ألمانيا كانت ضربة للعلوم والآداب والفنون الألمانية ، وقد ظهرت آثار السياسة الختلفة في انحطاط مستوى الدراسات العلمية والفنية في ألمانيا انحطاطاً ظاهراً ، وفي تدهور الصحافة الألمانية إلى الحضيض بعد أن كانت في مقدمة صحافات العالم ، وفي انحلال النهضة الأدبية الألمانية ؛ ومن المعروف أن معظم العلماء الألمان قد اضطروا إلى الفرار من ألمانيا لأنهم من اليهود أو لأنهم لا يتأصرون النظام الهتلري . وقد أثيرت هجرة العلماء الألمان في مؤتمر استقلال الباحث العلمية الذي عقد أخيراً في أكسفورد ، وتلا الأستاذ نورمان بنتوتش الانكليزي على المؤتمر تقريراً شافياً عن الاضطهادات التي وقعت في ألمانيا على العلماء الذين رفضوا مناصرة السياسة النازية ، ويبدو من الاحصاءات التي تلاها أن العلماء الألمان الذين فقدوا مناصبهم في ظل الحكم الهتلري يبلغ عددهم زهاء ألف ومائتين ، وعلق الأستاذ على ذلك بقوله إن مطاردة العلماء على الجثة إلى مثل هذا الحد ليس لها نظير في التاريخ منذ فتح الأتراك القسطنطينية في سنة ١٤٥٣ م ، وهو فتح أعقبه هجرة العلماء البيزنطيين إلى غرب أوروبا . ومما يجدر ذكره أن نحو خمسين من هؤلاء العلماء الشردين قد

استخدمتهم الحكومة التركية في معاهد استانبول وأهنة هنا وأما الكتاب الألمان فيكن أن تعرف أن أكابرهم يمشون الآن في المنفى في سويسرة واسكترا ، ومنهم كثير من الكتاب الآريين ( غير اليهود ) مثل توماس مان عميد الأدب الألماني المعاصر والحائز على جائزة نوبل ، وأخوه هنريش مان وولده كلاوز ، وقد جرد معظم أولئك الكتاب من أملاكهم وأموالهم في ألمانيا وحظر على المطابع الألمانية أن تخرج كتبهم كما حظر دخولها في ألمانيا ، ومعظمهم الآن يخرج كتبه مترجمة إلى الانكليزية أو الفرنسية

وأما الصحافة الألمانية ، فإن أولئك الذين عرفوها أيام ازدهارها وعظمتها أعنى قبل ثلاثة أعوام ، يدهشون اليوم حين يرون ما انتهت اليه الصحف الألمانية من ضالة في الحجم والمادة ، ومن تشابه ممل فيما تكتب وتعرض وتناقش

#### الرياضة والمخدرات

يفتك وباء الأفيون ببلاد الملايو التي يسيطر عليها الانكليز كما يفتك بالصين وكل الشعوب التي تنتمى إليها من الوجهة الجنسية أو من وجهة الحضارة . وقد قرأت السيدة هرسبروج عضو مجلس العموم الانكليزي ومندوبة انكلترا في اللجنة الخاصة بمكافحة الأفيون في عصبة الأمم ، تقريراً في اللجنة عن الوسائل التي تجرى عليها السلطات الانكليزية في بلاد الملايو في محاربة وباء المخدرات ، قالت فيه إن هذا الكفاح لا يجري فقط بالرقابة والحظر ، ولكنه يجري بوسائل اجتماعية يراد بها اضماف الرغبة في تذوق المخدرات وخصوصاً بين الشباب . ومما يلاحظ في بلاد الملايو أن عادات التمتع قد تغيرت تغيراً كبيراً عما كانت عليه منذ عشرة أعوام ، ولا سيما بين الطبقات الصينية . ذلك أن الألعاب تستغرق الآن اهتمام الشباب من الجنسين . وقد أنشئت ملاعب كبيرة في المدن والقرى للمب الكرة ، وهي تجذب جماهير كبيرة ، وأنشئت متفرجات عامة في المدن الكبرى يؤ الصينيون من مختلف الطبقات ، واتخذت الإجراءات ووسائل صحية كثيرة ساعدت على ارتفاع المييار الصحي في البلاد ، وأنشئت مستشفيات عديدة لمعالجة المرضى والمدمنين ، وقد ظهر أثر التيار الرياضي واضحاً في الجيل الحالي ، فهو أقل ميلاً إلى الانصراف إلى لذة المخدرات وأكثر شغفاً بوجوده النفسية القاعة على ترويض الجسم والدهن



## ٢ - ثلاث رسائل

مخط ياقوت الحموي الرومي

للأديب الفارسي عباس اقبال

ترجمها الدكتور عبد الوهاب عزام

والظاهر أنها خاتمة كتاب الرمانى الذى سقط من نسختنا، وأول هذه الورقة :

« قابلت به نسخة أبى الفتح محمد بن أحمد بن أنس النيسابورى التى قرأها على أبى محمد عبيد الله بن محمد الكاتب المعروف بابن الجراذى عن ابن الأنبارى ، وعلى أبى محمد يوسف ابن الحسين التراقى فى سنة تسع وثمانين وثلاثمائة . وصححته على اختلاف نضد هذه النسخة ونسخة السماع عن ابن الأنبارى فى تقديم بعض الكلام فى مواضع وتأخيرها . وعلاقت الحواشى من نسخته . وفرغ من انتساحه بمرور الشاهيجان فى عشية الأحد لثمن عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة ٦١٥ ياقوت بن عبد الله الحموى المولى الرضى الأصل ، حامداً لله ومصلحاً على سيدنا محمد وآله الطاهرين ومسلماً تسليماً »

ثم يتبع هذا بنقل فصل من كتاب الحن العامة لابن حاتم المجستانى . وقد سطر فى آخر كتاب الحروف للرمانى : « آخر كتاب الحروف . والحمد لله رب العالمين . وسلواته على سيدنا محمد وآله . وفرغت من نقله من خط أبى الحسن عمر بن أبى عمر المجستانى بمرور الشاهيجان فى محرم سنة ست عشرة وستائة . وكتب ياقوت بن عبد الله الحموى حامداً لله على سوابغ نعمه »

\*\*\*

يتبين مما نقلناه من أوائل وأواخر النسخ التى خطها ياقوت فى هذه المجموعة ، ومن الشواهد التى أوردناها من معجم البلدان ومعجم الأدباء - ١ - أن ياقوت صرح فى خمسة مواضع من هذه النسخ بأن هذه المجموعة خط يده وملكه - ب - وأن ياقوت كتبها فى تواريخ رمضان سنة ٦١٥ ، والمحرم سنة ٦١٦ ، وربييع الآخر سنة ٦١٦ - ج - وأنه كتبها فى مرو الشاهيجان الحاضرة المشهورة للسلطان أبى الحارث معز الدين سنجر بن ملكشاه السلجوقى التى يقول عنها ياقوت فى معجم البلدان إنه عاش فيها قرير العين مستفيداً من مكاتبتها الكثيرة ، وأن حبها تمكن فى قلبه حتى أنساه الأهل واليال وسائر البلدان ،

قياس عبارات معجم البلدان هذه بما خطه ياقوت فى آخر النسخة التى بيد الكاتب نقلاً عن خط ابن قاروس ، لا يدع ريباً فى أن هذه النسخة هى عين النسخة التى كتبها ياقوت لنفسه من نسخة ابن فارس

ختمت هذه النسخة من تمام الفصح ، كما يقول ياقوت فى آخرها ، يوم الأحد سابع ربيع الآخر سنة ٦١٦ فى مرو الشاهيجان ، ويصرح ياقوت نفسه فى معجم البلدان أنه كان فى مرو الشاهيجان سنة ٦١٦ ، وكان يقيد من خزائن الكتب النفيسة فى هذه المدينة ، وأنه فى السنة نفسها ترك المدينة خوفاً من التار وبلغ خوارزم (الخرجانية) بعد قليل . وكذلك يصرح فى معجم البلدان ومعجم الأدباء أنه كان بخوارزم فى ذى القعدة من هذه السنة . ثم تركها هرباً من التتار أيضاً<sup>(١)</sup> . ومن هذا يتبين أن ختم هذه النسخة فى ربيع الآخر سنة ٦١٦ وقع قبل فرار ياقوت من مرو الشاهيجان بشهرين أو ثلاثة

وأما كتابا الرمانى فانسو الحظ سقط أولهما من هذه النسخة كما سقط قسم من أول الكتاب الثانى ، كتاب الحروف كما قلنا آنفاً

بين كتاب تمام الفصح والقسم الباقى من كتاب الحروف ورقة واحدة مخط ياقوت لاصلة بها ديين هذين الكتابين .

(١) معجم البلدان و كلمة « جرجانية » وكلمة « خوارزم » ومعجم الأدباء ج ٦ ص ١٥٥



## الاسلام الصحيح

للأستاذ اسحاق النشاشيبي

للأستاذ محمد بك كرد علي

الاسلام الصحيح هو آخر كتاب عني بتأليفه أديب فلسطين السيد اسحاق النشاشيبي على أسلوب طريف في الوضع ، استكثر له من المادة ، راجعاً في استقائها إلى الأساليب المتبعة في الأكثر ، مستخدماً الخطائيات للتأثير في ذهن السامع وقلبه ، ولكن خطائياته مدعومة بالدحض المقبول والشاهد والمثل ، وتتخللها أنواع من البلاغات ، وفصح وشوارد من اللغة يحاول الأديب احياها ، يعرضها على القارى في خلال كلامه شارحاً لها في أسفل الصفحة

وموضوع هذا التأليف يدور على مسائل : منها أن صاحبه يدعو إلى الأخذ بالقرآن ، ويهيب بفرق الاسلام إلى الالتفاف حول رايته الجامعة ، وتكلم على الوهابية والزيدية وبين منشأهما وعلى الإمامة ، وأثبت من كتب الثقات أن عترة النبي هم أسرته وأن

جماعة النبي إنما السلون كلهم أجمعون ، فليس للنبي قرياء ولا بعداء ، وبرهن على أنه ليس في الاسلام طبقات وإن بعضهم أبوا إلا أن يكون السلون طبقات كمثل الهنداك في الهند فجاعة تنوقت في طينائها والحادها فألمت من ألهمت ، وما هذا (والله) بطغيان ولا ضلال ، لكنه فنون من الجنون . . . وجماعة أزلت وحالاً

وأنها لو لم تقع في أيدي التار فيطر عليها الدمار ما قارحها حتى المات

والحق أن من العجيب أن تنجو هذه المجموعة الصغيرة التي هي من أنقذت ذكريات تلك القرون السالفة ، ومن أعز ما ملكه عالم عظيم مثل ياقوت الحموي ، من نيران التار المستعرة ، وغير الزمان المدمرة ، فها هي الآن بعد سبعة قرون ونصف على مكنتي ذكرى من عظمة المدنية الاسلامية في تلك المصور ، ومدكرة رجل من مفاخر هذه المدنية الرضاعة : نهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي

عباس اقبال

باريس ٦ جمادى الأولى سنة ١٣٥٤

من هائم في غير منزلتهم ، وأعطتهم ما ليس في الدين لهم ، ومشايتك للرء على باطل إنما هو خذلان ، والتقريظ والمجيد بغير الصدق وغير الحق زور وبهتان . وقد جاء الاسلام ليحرر فأبى معناد الاستعباد في الدين والدنيا من قبل إلا استعباده ، وإلا أن يشرك بعبادة ربه عبادة « ، وأفاض في صمد الشريعة من المودة في القرى وتفسير آية التطهير ، وفي الصلاة على النبي ، وفي نشأة نقابة الأشراف ، وفي الحديث والمحدثين وجناية هؤلاء كفعل بعض المفسرين على الدين يوم قالوا : إن من الآيات ماله ظاهر ومنها ماله باطن إلى غير ذلك مما تقض فيه صراحاً ما يذهب إليه بعض فرق الاسلام . وأثبت أن نهج البلاغة المنسوب لابي ابن أبي طالب يحمل كثيراً من الصفحات التي لا يعرفها صاحبه ، وأن في تلقين الأحداث كل ما في هذا الكتاب على أنه صحيح عن نسب إليه رضى الله عنه لا يخلو من ضرر على الأحداث ، إلى غير ذلك من المطالب التي حل بها ما رآه أولى بالتقديم والمعالجة لرفع الخلاف من صفوف من كانت قبلهم واحدة ، ومورد هم الذي يستقون منه هم فيه شركاء لا تباغض بينهم ، والكتاب مفيد لمن يطالعهم مطالعة تدبر وتفكر ما محمد كرد علي

كشفاً لخبفاء ومزيلاً للإلباس

عملاً أشبههم من الأحاديث على السنة الناس

للمفسر الحديث الشيخ إسماعيل بن محمد العجلوني المجلد في سنة ١١٦٢

لا يكاد يستغنى عنه مشتغل بالعلوم الاسلامية لاسيما علم الحديث ، والحاجة إلى مثله شديدة في هذا الزمن الذي كثر فيه خوض الناس في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم بالصدق والكذب . وهو مرتب على حروف المعجم في جزئين ، ثمة ثلاثون قرشاً

ذيول تذكرة الحفاظ

هي مجموعة للحسيني وابن قهدة والسيوطي ترجوا فيها الحفاظ المتأخرين من عهد الذهبي إلى السيوطي . وهي ستائة صفحة بعشرين قرشاً يطلان من مكتبة القدس باب الخلق بحارة الحدادى بدمت سعادة بالناحية